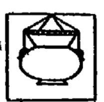
مجاهدون من فلسطين



كتاب الجمهورية الديني

د. على صافى حسين



مجاهدون من فلسطين

د. علي صافي حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى فضل المجاهدين على القاعدين درجة ، ووعدهم باحدى الحسنيين : النصر المبين فى العاجلة ، والنعيم المقيم فى الآجلة .

والصلاة والسلام على خير المناضلين ، وامام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، الذين جاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل اعلاء كلمة الله ونصرة دينه القويم ، وبعد :

فقد أذن الله للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق فى القتال دفاعا عن العرض والمال والوطن والدين ، اذ قال فى كتابه العزيز وهو أصدق القائلين : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » .

ومن يرجع الى الظروف والملابسات والأحوال والمناسبات التى اقتضت نزول هذه الآيات يجد انها لا تختلف فى كثير او قليل عما نسمع به أو نراه الآن مما هو واقع بأهل الأراضى المحتلة عامة وشعب فلسطين على وجه الخصوص اذ ان ما لاقوه من البريطانيين طيلة حكم الانتداب من ظلم واضطهاد ، وعسف وتنكيل ، وما فعله بهم ربائبهم الصهاينة الآثمون ، من تشريد وتقتيل ، واغتصاب للاموال ، وهدم للديار ، وهتك للاعراض ، وانتهاك لحرمات الأماكن المقدسة، لهو أشد وأنكى مما ارتكبه عتاة المشركين فى حق المهاجرين الأولين .

والقصد من هذا أن أقول أن الجهاد قد أضحى فى هذه الأيام فرض عين على جميع أبناء الاسلام فى كل البقاع وشتى الأصقاع ، لا بالكلام والمال فقط بل بالرجال كذلك أيضا ، ليقفوا جنبا الى جنب مع اخوانهم المناضلين الفلسطينيين لتحرير البلاد المحتلة من براثن المستعمرين وتطهير الأراضى المقدسة من دنس الصهيونيين .

ومن ثم فقد رأيت أن من الخير والمفيد لشبيبة الأمة العربية ، وأبناء الاسلام ، فى هذه الأيام ، أن أقدم لهم صورا واضحة ، وصفحات رائعة من جهاد كوكبة من رجال الدين ، وعلماء المسلمين ، فى أرض فلسطين لانقاذها من أيدى المستعمرين ، وتطهيرها من دنس الصهيونيين ، اذ خاض المعارك الدامية عدد غير قليل من الفقهاء والمحدثين والعلماء العاملين ، وقاموا بمختلف الأعمال الفدائية ذات

الصبغة العسكرية ، ضد الصهاينة والبريطانيين فى القدس والخليل ، ويافا ونابلس وحيفا والجليل ، فى الفترة الواقعة بين عامى ثمانية عشر وتسعة وأربعين ، وهى المدة التى حكم فيها الانجليز فلسطين ، وذلك كى نوضح لجمهرة القارئين حقيقتين هامتين :

احداهما : أن التنظيم الفدائى والعمل الثورى المعتمد على الكفاح المسلح ليس أمرا جديدا ولا هو بالمستحدث فى فلسطين ، اذ يظن الأكثرون من أبناء هذا الجيل وبخاصة الشبيبة الصاعدة أن الأعمال الثورية والتنظيمات الفدائية لم يكن لها وجود فى فلسطين قبل الفاتح من كانون الثانى (يناير سنة ١٩٦٥) وهو توقيت انطلاق الرصاصة الأولى من بنادق رجال العاصفة (الجناح العسكرى لمنظمة فتح) ، وانما هو جد قديم حيث كان أهل فلسطين قد حملوا السلاح دفاعا عن العروبة والوطن والدين طيلة عهد الانتداب البريطانى .

أما الثانية : فهى أن رجال الدين وعلماء المسلمين من أهل فلسطين كانوا يتقدمون صفوف المجاهدين ويتبوأون فى مختلف انحاء البلاد مراكز القيادة بين جماعات المناضلين ، فمنهم من باع دنياه بآخرته ، وترك المال والجاه، وجافى الأهل والولد ، حيث لازم الثوار فى الجبال والقفار، ومنهم من خاض المعارك المسلحة ضد الصهاينة والبريطانيين فى شجاعة نادرة وبسالة منقطعة النظير ، حتى روى بدمه الزكى ثرى فلسطين المقدس .

وفيما اوردناه فى هذا الكتـــاب من تراجم لبعض الشهداء من العلماء العاملين لهو خير شاهدا على ذلك وانصع دليـــل .

هذا على أننا لم نستوعب فى هذا الكتاب جميــــع العلماء الذين جاهدوا ولا كل الذين استشهدوا ، بل اقتصرنا - هنا - على أكثرهم ذكرا وأوسعهم شهرة وأبعدهم صيتا ، وقد رتبتهم فى الترجمـــــة والتأريخ وفق أوقـــات الوفاة فمن كان له شرف السبق فى الظفر بالشهادة كان له فضـــــل السبق فى الترتيب فى هذا الكتاب .

والله أسأل أن ينفع بهذا الجهد المتواضع أبناء العروبة والاسلام وأن يوفقهم الى ما فيه نصرة الحق ، ومحق الظلم ، وتحرير الوطن ، واعلاء كلمة الدين .

المؤلف

د. على صافى حسين

الشيخ عز الدين القسام

لم يكن علماء الاسلام كغيرهم من رجال الدين في الأمم المختلفة ينزوون في الصوامع والبيع ، ويقبعون في الخلوات والفلوات ، بل كانوا يشاركون مشاركة فعلية في الحياة الواقعية ، اجتماعية كانت أم سياسية ، اقتصادية أم عسكرية ، وذلك في مختلف ديار العروبة ، وشتى أقطار الاسلام في الماضي البعيد والقريب على السواء .

وقد كان من بين أولئك الأبطال المجاهدين والعلماء العاملين نفر عاشوا وماتوا في أرض فلسطين أخص منهم في هذا المقال الشيخ عز الدين القسام الذي كان في أوائل القرن العشرين قد انفرد في أرض فلسطين بالجمع بين امامة المصلين وقيادة المناضلين فأقول :

كان رحمه الله من اهل حيفا التى تقع على شاطىء البحر الأبيض المتوسط فى شمال غرب فلسطين ، وقد استهل حياته بطلب العلم ، اذ ارتحل الى مصر فى العقد الأول من هذا القرن ، والتحق بالأزهر الشريف ، واتصل بقادة الفكر ودعاة الحرية فى مصر كالشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا ، ثم عاد الى فلسطين قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، فعمل اماما فى جامع الاستقلال بحيفا ، وقد راى بفكره الثاقب ، واحساسه الوطنى أن حكومة الانتداب البريطانية فى فلسطين تهيىء الظروف السياسية والأحوال الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية فى البلاد لأمر جد خطير ، وهو تهويدها وطمس ما بقى من معالم العروبة والاسلام فلذلك ألفيناه ينشط فى توعية الجماهير ، وتنبيههم لما يحيق بوطنهم من أخطار .

وقد كان رحمه الله يعقد فى جامع الاستقلال الحلقات ظاهرها الوعظ والارشاد وحقيقتها تهيئة الجماهير وشحذ هممهم للكفاح المسلح ضد الصهاينة والبريطانيين .

وقد أكثر من التوعية الوطنية فى مجالسه وخطبه وحلقات التدريس ، ولم يقتصر نشاطه فى هذا السبيل على

مدينة حيفا بل جاوزها الى عكا وقلقيلية والطيرة وطيبة بني صعب وما جاورهن من القرى والبلدان .

ثم أدرك ـ رحمه الله ـ أن الوعظ بالكلام والتحريض بالخطب لا يؤدى وحده الى تحرير البلاد ، بل يجب أن يقترن ذلك بالكفاح المسلح ، ومن ثم وجدناه يخرج الى القرى ليجمع الرجال ، ويصعد بهم الى الجبال ، حيث يدربهم على استعمال مختلف أسلحة القتال ليستطيعوا خوض معارك التحرير ضد المستعمرين .

وقد كانت حكومة الانتداب بادىء الأمر فى غفلة عنه لكنها لم تلبث أن علمت بأمره فأخذت ترسل اليه بالعيون ، ليجمعوا أخباره ويعرفوا أحواله ، وفجأة اختفى الشيخ عز الدين القسام ، ولم يعثر له على اثر فى مدينة حيفا ، فخرجت عساكر الانجليز تبحث عنه فىالقرى التى تجاورها وقد تكرر ذلك منهم مرارا وكانوا فى كل مرة يعودون بخفى حنين ، غير أنه لم يطل اختفاؤه ، اذ أخذ بعد أن أعد العدة وحصل على بعض وسائل الكفاح ، يواجه برجاله جنود الانجليز ويهاجم المستعمرات الصهيونية ، وكان بذلك أول من قاد كتائب الفدائيين فوق ثرى فلسطين فى القرن العشرين .

وبينما كان عز الدين القسام يستجمع قواه ويحكم تنظيم رجاله ذات يوم فوق أحد الجبال اذ وشى بأمره الى حكومة الانتداب بعض الخونة ـ وهو يظن انه فى مأمن من شر أولئك الأوغاد ـ فبينما هو كذلك ؛ اذ بجنود الاحتلال المدججين بأشد الأسلحة فتكا آنذاك ، يحدقون به من كل الجهات ، وقد طالبوه بالتسليم ومنوه بالجاه والمال ، ولكنه أبى ، فى عزة وشمم ، وأصر على القتال حتى نال شرف الاستشهاد على ثرى فلسطين القدس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف ميلادية .



الشيخ حسين ابو ستة

اشتهر الشيخ حسين ـ أثناء حياته ـ بالحمية العربية والنزعة الوطنية ، ذات الصبغة القومية اذ كان يقول ـ دائما ـ لوجهاء القبائل وزعماء العشائر في مختلف المجالس وشتى اللقاءات : ان فلسطين كانت قبل الانجليز والأتراك وطن القبائل العربية ، ومستقر عشائرها ، وسوف تظل كذلك الى الأبد ان شاء الله .

ويروى عنه قوله المشهور : « ان فلسطين هى مهد الديانات ومهبط الرسالات ، ولهذا فانى أعتقد أنها محرمة على جميع أحفاد قتلة الأنبياء من أولئك الصهاينة الدخلاء » .

ولد الشيخ حسين فى مدينة « بئر السبع » نحو عام خمسة وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٥) فى بيت من أعرق بيوتات العرب الأقحاح ، ويقال ان نسبه من قبل أمه يتصل

بأحد ملوك الغساسنة من آل جفنة ، الذين كانوا يتخذون مدينة بصرى فى بلاد الشام مقرا لملكهم أيام دولة الرومان .

أما نسبه من قبل أبيه فانه ينتهى باتفاق النسابين الى بطن من بطون قبيلة بنى تميم ، وكان والده رحمه الله الشيخ أحمد بن ابراهيم عظيم الشأن فى قومه ، رفيع المنزلة بينهم ، وكانت جميع قبائل النقب وعشائر بئر السبع تدين له بالطاعة والولاء .

وقد عنى الشيخ احمد بتربية ابنه حسين تربية دينية ونشأه تنشئة وطنية ، فكان يجلب اليه العلماء والأدباء من جميع الأنحاء ليعلموه ويثقفوه من الناحيتين الدينية واللغوية ومن ثم أضحى الشيخ حسين أحد فقهاء الشافعية المرموقين وعلما من أعلام اللغة النابهين .

فلما توفى والده الشيخ أحمد بن ابراهيم نصبه زعماء القبائل ورؤساء العشائر شيخا لهم خلفا لأبيه .

وفى سنة ١٩٢٤ أصدر المندوب السامى بناء على رأى المجلس الاسلامى الفلسطينى الأعلى ، قرارا بتعيين الشيخ حسين رئيسا لمجلس قضاء العشائر فى كل من النقب الأوسط والجنوبى وقضاء بئر السبع .

وفى سنة ١٩٢٨ كان الشيخ حسين أول الداعين الى المؤتمر العربى الفلسطينى الذى انعقد فى بلدة بيت جبرين فى شهر آب (أغسطس) من السنة المذكورة وقد شهد

هذا المؤتمر ممثلون عن جميع الألوية والأقضية في فلسطين .

وفي عام ١٩٢٩ حشد الشيخ حسين من شباب القبائل ورجال العشائر نحو خمسمائة وألف مقاتل وقد سلحهم جميعا من ماله الخاص ، فهاجم بهم أثناء ثورة تلك السنة المشهورة جميع مستعمرات الصهاينة في جنوب غزة وشرقها وفي كل انحاء النقب وكان الانجليز قد عرفوا أمره وسمعوا خبره ولكنهم لم يستطيعوا ان يأسروه أو يسجنوه خوفا من القبائل والعشائر العربية التي كانت تلتف حوله وتحيط به من أعماق القلوب بالحب والتقدير .

وفي اخريات آب (أغسطس) من السنة المذكورة خرج الشيخ حسين من مدينة بئر السبع على رأس جماعة من المجاهدين لاعتراض قافلة انجليزية كانت قادمة لنجدة صهاينة اكفار عصيون بالقرب من مدينة الخليل .

وقد التقى بهم الشيخ حسين على مقربة من بيت جبرين ، وهناك دارت بين الفريقين معركة وصفها الذين شاهدوها أو كانوا منها عن كثب بالضراوة والعنف الشديد .

وقد استطاع الشيخ حسين رغم قلة من كانوا معه في العدد وضعفهم في العدة أن ينتصروا على جنود الانجليز الذين كانوا يتفوقون عليهم عدة وعددا .

وفي أوائل أيلول (سبتمبر) من ذلك العام نفسه خاض الشيخ حسين معركة حامية الوطيس ضد مستعمرات

الصهاينة فى جنوب النقب ، وكاد النصر أن يكون حليفه في هذه المعركة لولا أن أحاط به عساكر البريطانيين الذين جاءوا لنجدة الصـــهاينة من جهة وادى عربة وناحية غورة وقد ظل الشيخ حسين يقاوم الانجليز مدة عشر ســاعات حتى نفد ما لديه من ذخيرة وقد طالبـــه قائد القــوات البريطانية بالتسليم ولكنه أبى الا الاستشهاد حيث انقض على ذلك القائد نفســـه بخنجره فطعنه عدة طعنـــات فقضى عليه .

وعندئذ صوب أحد جنود الانجليز بندقيته ألى الشيخ حسين فأصابه اصابات قاتلة فخر على أثرها فــوق ثرى فلسطين المقدس ودمه الزكى يتفجر من رأسه وصـــدره وفخذه ثم انتقلت روحــه الى جوار ربه من الشـــهداء الخالدين .

* * *

الشيخ محمد مراد

ولد الشيخ محمد مراد بناحية حيفا سنة خمس وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٥) . وكان والده الشيخ مراد من وجهاء تلك الناحية وذوى الحل والعقد فيها يرجع اليه الناس فى المهمات ويلجأون اليه عند الملمات ، ولا عجب فقد كان الشيخ مراد يتبوأ فى وقته منصب الافتاء فى حيفا على مذهب الامام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه .

ولما كان الشيخ محمد مراد أكبر اخوته سنا ، وأكثرهم نجابة ، فقد عنى به والده عناية كبرى وكلف بتثقيفه وتعليمه رجاء أن يخلفه فى منصبه ؛ اذ كانت أمثال تلك الوظيفة تؤول فى العهد التركى بالوراثة من الآباء الى الأبناء فلذلك نراه يرسل ابنه محمدا هذا الى المعهد الأحمدى بجامع الجزار فى عكا حيث حفظ القرآن واتقن تجويده ، ودرس كتب الفقه على مذهب أبى حنيفة ،

واستظهر بعض كتب النحو كقطر الندى وشذور الذهب لابن هشام وشروح الفية ابن مالك كالأشمونى وأوضح المسالك كما درس النسفى وأبى السعود وغير ذلك من كتب اصول الفقه والحديث والبلاغة والمنطق وعلوم الكلام .

وبعد أن قضى فى جامع الجزار نحو ثمانية أعوام ارتحل الى القسطنطينية حيث تابع هناك دراسته الدينية واللغوية ، ثم عاد الى فلسطين قبل الحرب العظمى بقليل فعين باشكاتب محكمة حيفا الشرعية ، ثم ولى منصب القضاء فى القدس .

وفى أخريات عام ١٩١٥ ولى منصب الافتاء فى مدينة حيفا أثر وفاة أبيه .

وقد استهل رحمه الله جهاده فى سبيل تحرير بلاده بتلك المظاهرة التى أثارها فى حيفا ضد الصهاينة والانجليز وذلك على أثر تلك المظاهرة الوطنية الكبرى التى قامت فى القدس سنة ١٩١٨ بقيادة المرحوم موسى كاظم باشا الحسينى أكبر زعماء فلسطين فى ذلك الحين ، اذ خرجت تلك المظاهرة من المسجد الأقصى اثر صلاة الجمعة ، واتجهت نحو سراى الحكومة وذلك تعبيرا عن الغضبة العربية العارمة ، واظهارا للاحتجاج الشديد على السياسة البريطانية التى تهدف الى اقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين .

وفي شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٠ ثار الشيخ محمد مراد على رأس جماعة من رجال الدين تحت لواء الشيخ عز الدين القسام ضد الصهيونيين والبريطانيين وذلك قبل أن يقوم أهل القدس بثورتهم المشهورة في تلك السنة بنحو ثلاثة أشهر على وجه التقريب .

ولما كانت الأقاليم الفلسطينية المختلفة تقوم في ذلك العام بثورات وانتفاضات غير منظمة ولا منسقة ، فقد رأى رحمه الله دعوة زعماء فلسطين الى الاجتماع في حيفا لتنسيق الجهود السياسية وتنظيم الأعمال الوطنية من أجل تحرير البلاد فاستجاب زعماء فلسطين الى نداء الشيخ محمد مراد وعقدوا مؤتمرا وطنيا عاما بحيفا في يوم ١٤ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ والذى عرف فيما بعد باسم المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث ، وكان ذلك أثر سقوط حكومة الملك فيصل بدمشق .. وقد أصدر المجتمعون قرارات تقضى برفض وعد بلفور ومنع الهجرة اليهودية وانشاء حكومة وطنية مستقلة في فلسطين .

وفي سنة احدى وعشرين وتسعمائة وألف ، أمر المندوب السامى بوقف الشيخ محمد مراد عن العمل وقدمته الى المحاكمة بتهمة اشتراكه في الاجتماعات السرية التى كان يعقدها الشيخ عز الدين القسام ، في جامع الاستقلال ، لتنظيم الثورة المسلحة وتنسيق أعمال العصابات ضد المستعمرات الصهيونية والمعسكرات البريطانية وذلك بعد رجوعه الى حيفا من مدينة القدس حيث كان قد

اشترك فى المؤتمر الذى عقد فى يوم ٢٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢١ لانتخاب الوفد الذى تقرر سفره الى لندن وقتذاك لاقناع الحكومة البريطانية بعدالة مطالب شعب فلسطين .

ثم عاد المندب السامى فأفرج عن الشيخ محمد مراد وأمر بارجاعه الى منصبه لعدم توفر أسباب الاتهام .

وفى سنة الف وتسعمائة واثنتين وعشرين (١٩٢٢) كان - رحمه الله - أحد الداعين الى المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس الذى عقد بنابلس فى يوم ٢٢ آب (اغسطس) من العام نفسه وذلك على أثر عودة الوفد الفلسطينى من لندن ، وقد قرر المؤتمرون آنذاك عدم الاشتراك فى انتخابات المجلس التشريعى ومقاطعة اليهود مقاطعة تامة ، كما وضعوا ميثاقا يتضمن مواصلة الجهاد ومتابعة النضال فى سبيل الحرية والاستقلال .

وفى سنة ١٩٢٩ قدم الشيخ محمد مراد استقالته من منصبه متظاهرا بالتعب والاعياء ولكن لم يكن به مرض ولا عناء وانما فعل ذلك لينخرط فى صفوف المجاهدين من خلفاء الشيخ عز الدين القسام .

وقد اشترك - رحمه الله - فى معارك كثيرة بعضها ضد قواقل الانجليز وبعضها الآخر ضد مستعمرات الصهاينة .

وفى أخريات شهر أيلول (سبتمبر) من ذلك العام قاد الشيخ محمد مراد بعض المجاهدين فى الهجوم على

مســـتعمرة هاكرمل التى كان قد جلب اليهـا الانجليز نحو ثلاثة آلاف من الصهاينة المهاجرين من أوربا الى فلسطين .

وفى هذه المعركة ، حوصر الشيخ محمد مراد بحشد كبير من الجنود البريطانيين الذين جاءوا لنجدة الصهيونيين ، وقد طالبوه ـ رحمه الله ـ بالتسليم ولكنه أبى أن يستسلم ، وظل يقاوم ويقاتل حتى صــوب اليه أحد الانجليز الآثمين بندقيته فأصابه اصابات قاتلة ، فوقع رحمه الله على ثرى فلسطين المقــدس مضرجا فى دمه الزكى ، ثم لحقت روحه الطاهــرة بسلفه من العلماء المجاهدين والشهداء الخالدين فى أعلى عليين .

* * *

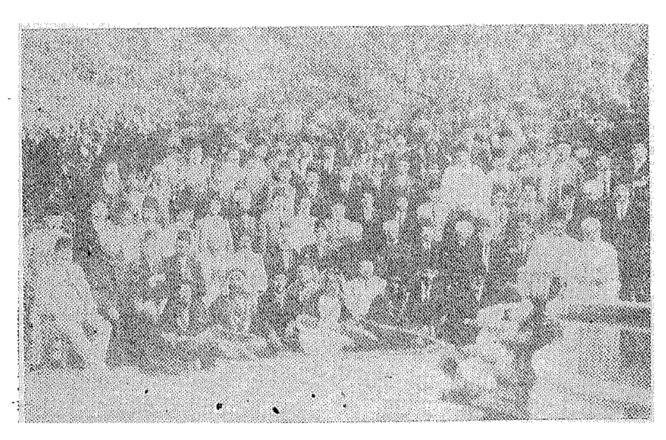
الشيخ عبد القادر المظفر

اشتهر الشيخ عبد القادر المظفر – فى حياته – بالصدق فى القول والاخلاص فى العمل ، والتفانى فى سبيل الله والوطن ، وكان محببا لدى أصدقائه ومخالطيه موقرا عند خصومه ومخالفيه ، فلم يسمع ذمه من أحد ، ولا طعن فى عرضه انسان ، بل كان يذكره الجميع برباطة الجأش وقوة الشكيمة ومضاء العزيمة وحسن التدين وعمق الايمان .

ولد الشيخ عبد القادر المظفر بالقدس القديمة ، سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة والف ميلادية (١٨٩٢) فى بيت علم وادب ، اذ كان والده يشغل منصب مفتى الحنفية بمدينة القدس ، ويشرف على ادارة الوعظ والارشاد فى مختلف انحاء البلاد ، وكان معروفا بالتقى والورع ، مشهودا له بالتفوق على اقرانه فى الفقه ورواية الحديث .

وقد عنى الشيخ المظفر بتربية ابنه تربية دينية ونشأه تنشـــئة وطنية ــ اذ كان يحفظه بنفســـه القرآن ، ويعلمه تجويده ، ويدرسه كتب الفقه ، ويروى له أشعار الحماسة ، وأخبار الابطال المكافحين .

وقد ظل يأخذ العلوم الدينية واللغوية عن أبيه حتى توفاه الله وكانت سنه وقت أن قبض والده نحو الخامسة عشرة فكفله عمه الذى كان آنذاك ضابطا فى الجيش التركى



المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس
اعضاء المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس الذى انعقد فى نابلس بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٢٢

وكان احد جماعة الضباط العرب الذين كانوا يعملون على تحرير الشعوب العربية من نير الدولة العثمانية .

وبعد وفاة الشيخ المظفر بنحو سنتين ارتحل الشيخ عبد القادر الى القاهرة حيث انتسب الى رواق الشوام بالازهر الشريف ، وقد ظل فى جواره يستظهر العلوم الدينية واللغوية حتى نال الشهادة الأهلية المؤقتة سنة ١٩١٨ .

ثم عاد اثر انتهاء الحرب العظمى الى فلسطين ليجد ان الحال فيها قد تبدل من سيىء الى اسوأ اذ كان الانجليز قد خلفوا الاتراك فى احتلال البلاد واخذوا يعيثون فيها فسادا ..

ولاغرو فقد استهل الانجليز حكمهم فلسطين بفتح ابواب الهجرة اليهودية على مصراعيها من جهة ، ونقل ملكية الاراضى الاميرية الى الايدى الصهيونية من جهة أخرى ؛ الأمر الذى أثار حفيظة الشيخ عبد القادر ضد الصهاينة واحنقه على لانجليز ، فراح يخطب الناس اثر صلاة الجمعة فى المسجد الاقصى تارة ، وفى مسجد عمر بن الخطاب تارة اخرى ، يحثهم على الثورة والجهاد للمحافظة على الارض من اغتصاب الصهيونيين وتحرير البلاد من حكم الانتداب فأغضب بذلك البريطانيين وأقض مضاجع الصهيونيين فاوعزت الوكالة اليهودية الى المندوب السامى الانجليزى أن يأمر باعتقاله فتردد بادىء الأمر ، ولكنه عاد فاستجاب

لزعماء الصهاينة ونفذ لهم ما طلبوه اذ انتهز فرصة الثورة التى اشتعلت سنة ١٩٢٠ للمطالبة بوقف الهجرة اليهودية والغاء وعد بلفور واقامة حكومة عربية مستقلة فى البلاد ، فأمر باعتقال الشيخ عبد القادر المظفر ووضعه فى سجن المسكوبية بتهمة تحريض الجماهير على الثورة ضد الصهاينة والبريطانيين ؛ ثم رأى المندوب السامى ان يكسب ود هذا الخطيب المفوه عسي أن يتحول عن مبدئه ، ويصبح أحد صنائع الانجليز ، فأخرجه من السجن ، وأسند اليه منصب الافتاء .. غير ان ذلك لم يكن بالطعم الذى يوقع الشيخ عبد القادر فى الشرك الاثيم ، أو يخرجه من حلبة المكافحين وزمرة المجاهدين بل ظل - رحمه الله - ينافح عن الأماكن المقدسة ، ويكافح فى سبيل تحرير فلسطين ..

ففى شهر اب (اغسطس) سنة ١٩٢٢ كان الشيخ عبد القادر فى مقدمة الداعين الى المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس الذى انعقد فى نابلس والذى أقر فيه المؤتمرون بالاجماع الميثاق الوطنى التالى :

« نحن ممثلى فلسطين ، أعضاء المؤتمر الفلسطينى الخامس نقسم أمام الله والأمة والتاريخ بأن نواصل المساعى المشروعة لتحقيق الاستقلال والاتحاد العربى ، ورفض الوطن القومى اليهودى ، والهجرة الصهيونية » ..

وفى اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة والف (١٩٣٣) خرج الشيخ

عبد القادر المظفر من المســجد الأقصى يقود جماهير المصلين في مظاهرة عارمة ، تندد بالانتداب البريطــانى ، وتستنكر في شدة وعنف فكرة انشاء وطن قومي يهودى في فلسطين ، وتطالب في الحاح وتصــميم بوقف الهجرة اليهــودية الى فلسطين ، وقــد أمطر عســاكر الانجليز جموع المتظاهرين بوابل من رصــــــاص بنادقهم ، فاستشــهد عدد غير قليل وأصيب خلق كثير بجراحــات مختلفة ، ثم قبضــوا على الشيخ عبد القــادر وعلى اثنين اخرين من رجــال الوطن المخلصين ، وبعد أن قضــوا في قشــلاق البــوليس بقاعة القــدس زهاء عشرين يوما حوكمــوا محاكمة صورية ، ثم صدرت الاحكام عليهم بالاعدام ، وبذلك نال الشيخ عبــد القادر شرف الاستشهاد .

* * *

الشيخ سعيد العاص

ولد الشيخ سعيد - رحمه الله - في مدينة حمص بوسط الاقليم السورى في بيت عرف بالعلم والادب والتمسك باهداب الدين وذلك فى اخريات القرن التاسع عشر فى ظلال حكم السلطان عبد الحميد ، ويقال ان نسبه يصتل بالقائد العظيم والصحابى الجليل فاتح مصر وفلسطين المشهور بالحنكة والدهاء والشجاعة والمضاء عمرو بن العاص رضى الله عنه .

استهل رحمه الله حياته العلمية بحفظ القرآن وتجويده ، ثم التحق بالمدرسة الشرعية في دمشق الفيحاء فدرس فيها العلوم اللغوية والدينية بالاضافة الى اللغة التركية .

وبعد ان نال اجازتها عمل فى المحكمة الشرعية بمدينة حمص مسقط راسه مدة عشرة اعوام تبوأ فيها مختلف

الوظائف الادارية وكاد ان يلى منصب القضاء لولا أن دخل الحلفاء سوريا فى اخريات الحرب العالمية الاولى اثر انسحاب الجيوش التركية من الاراضى الشامية ، اذ انضوى جنديا تحت لواء يوسف العظمة الوزير الأول السورى فى حكومة فيصل بن الحسين والذى قاد العساكر العربية فى معركة ميسالون .

وقد كان الشيخ سعيد أثيرا لدى يوسف العظمة محببا اليه وضع فيه ثقته فاختصه بقيادة حرسه فلما استشهد يوسف العظمة فى معركة ميسالون ذهب الشيخ سعيد الى حلب فأقام فيها مدة ثلاثة اعوام ، ثم عاد الى دمشق ليشترك فى الثورة السورية التى نشبت ضد الانتداب الفرنسى سنة ١٩٢٥ وقد ابلى الشيخ سعيد فيها بلاء حسنا ..

ولما قمع الفرنسيون الثورة فى دمشق خرج منها الى السويداء حيث جمع الرجال وصعد بهم سفوح جبل العرب واخذ ينقض منه على المعسكرات الفرنسية فى مختلف الانحاء السورية ، كحوران وحمص واللاذقية ، وفى سنة ست وعشرين اسره الفرنسيون ووضعوه فى سجن المزة ، ثم أفرج عنه بعد أن وافقت حكومة باريس على منح دمشق حكما ذاتيا ..

وفى سنة ١٩٣٦ ذهب الى فلسطين ليساعد أهلها فى ثورتهم ضد الصهاينة والبريطانيين ، وكان اول عمل

عسكرى قام به الشيخ سعيد ، على الثرى الفلسطينى ، هو تلك المعركة التى استمرت مدة ثمان وأربعين ساعة مع نحو الف جندى بريطانى قرب جسر بنات يعقوب اذ كان الانجليز قد علموا بقدومة الى فلسطين وعرفوا الطريق الذى كان يسلكه فكمنوا له بالجهة التى يقصدها ليأسروه أو يقتلوه ولكن الله سلم ، فقد خرج الشيخ سعيد من تلك المعركة ظافرا منتصرا فى حين ولى من سلم من الانجليز أدبارهم عائدا الى طبرية ومنطقة الحمة وهى التى كانوا يعسكرون فيها من قبل وذلك بعد ان هلك منهم نحو مائة وخمسين ضابطا وجنديا ..

ثم اتجه ـ رحمه الله ـ ناحية الناصرة ، وهناك التف حوله عدد غير قليل من المجاهدين ، ويقال انه قد أربى فى ذلك الحين على خمسمائة والف مقاتل من السوريين والفلسطينيين الذين خاض بهم نحو خمس عشرة معركة ضد مستعمرات الصهاينة ومعسكرات الانجليز فى انحاء متعددة من لواء الجليل ..

فلما حضر فوزى القاوقجى ، قادما من طرابلس ترك له المجال فى الشمال واتجه الى جنوب فلسطين حيث تولى قيادة المجاهدين هناك .

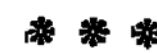
وكان رحمه الله يتردد بعساكره من المجاهدين الفلسطينيين بين القدس والخليل ، وبين الرملة ووادى السرار ، ودير الشيخ ، وباب وادعلى .

وقد قاد المجاهـدين فى معـارك كبرى دارت رحاها فى المناطق المذكورة وكان النصر حليفه فى جميع تلك المعـارك ، واستطاع الشيخ سعيد أن يقطـع المواصـــلات من طريق السكة الحديد بين القدس والرملة ، واللد وتل ابيب مدة نيف وعشرين يوما الامر الذى اقض مضاجع الصهاينة وارق قادة الانجليز الذين لم يستطيعوا الظفر به فى معارك المواجهة فراحوا ينصبون له الكمائن ويحيكون المؤامرات وقد بذلوا فى سـبيل اسره أو قتله كل ما اسـتطاعوا أن يبذلوه من المكر والدهاء والخبث والالتواء .

وفى اخريات شهر سـبتمبر (ايلول) من سنة ١٩٣٦ أسر بخبره بعض الخونة الى القيادة العســكرية الانجليزية فى القدس بواسطة جهاز المخابرات المعروف بال سى — آى — دى ودلوا على مقره حيث كان قد عسكر فى ذلك الحين ببلدة حوسان ، فخرج نحو خمسة الاف جندى بريطانى بالدبابات والمصـفحات والمـدافع والرشـاشات ، واحاطوا بالشيخ سعيد ومن معه من المجاهدين ، وقد القت بعض الطائرات الانجليزية منشورات تطالبه فيها بالتسليم ، وتعده ان هو استجاب الى ندائهم ان يحافظوا على حياته ويرجعوه الى بلده سوريا آمنا من كل شر سالما من كل سوء ، غير انه ورفقاءه الأبطال لم يـكونوا من الذين يؤثرون الجـاه والمال على الحرية والاستقلال ، فرفض الاسـتسلام واستمر فى

القتال حتى نال شرف الاستشهاد فى تلك المعركة التى دامت نحو سبعة أيام بلياليها .

ولولا المدافع والمصفحات والدبابات المجنزرة ومن فوقها الطائرات ـ لما استطاع الانجليز ان يتغلبوا على الشيخ سعيد فى تلك المعركة ، وفى غيرها من المعارك التى خاضها والتى كان فيها فى كل من الجنوب والشمال رمز الشجاعة والبطولة والفداء .



الشيخ حمد الصانع

ولد الشيخ حمد الصانع باحدى قرى الطائفة الدرزية فى شمال شرق حيفا نحو عام ١٨٨٥ وكان مولده فى بيته من أشرف بيوتات دروز فلسطين ، اذ كان ابوه قد تبوأ فى آخريات حياته منصب شيخ الطائفة الدرزية وكان من افاضل علماء الدروز ويرجع اصل بيت الشيخ حمد الى قبيلة بنى معروف التى تسكن سفوح جبل العرب بالاقليم السورى ويقال أن نسبه يتصل بأحد خلفاء الفاطميين .

نشأ الشيخ حمد رحمه الله فى كنف ابيه نشأة دينية ذات صبغة باطنية ـ ولا عجب فقد كان والده يلقنه تعاليم الشيعة الاسماعيلية التى تعتنقها الطائفة الدرزية فى كل من سورية ولبنان وفلسطين ليصبح اهلا لتولى مشيخة الطائفة من بعده ، وكان قد التحق فى صباه بمدرسة بلدة

الطيبة التى كانت تتبع فى ذلك الحين ادارة المعارف الاميرية فدرس فيها مختلف العلوم الاسلامية والعربية بالاضافة الى اللغة التركية .

فلما انهى مراحل الدراسة فيها ارسله ابوه الى امام الطائفة الدرزية فى جبل العرب بسوريا ليأخذ عنه الاسرار الباطنية والعقائد الشيعية التى يتوارثها شيوخ الدروز بعضهم عن بعض فلبث هناك قرابة خمس سنوات ، ثم عاد الى فلسطين حيث عين مدرسا فى مدرسة قلقيلية الاميرية ثم نقل الى ادارة اوقاف حيفا للاشراف على اوقاف الدروز وظل يباشر مهام منصبه هذا حتى نهاية عام ١٩١٧ حيث استقال منه ، نزولا على رغبة وجهاء الطائفة الدرزية الذين كانوا قد اتفقوا على اختياره شيخا لهم خلفا لوالده الذى كان قد مات فى اخريات ذلك العام .

ولم تكن مهام وظيفته هذه رغم كثرتها لتمنعه من المشاركة الفعلية فى الاعمال الوطنية ، بل كان فى مقدمة المجاهدين واوائل الثائرين ضد الصهاينة والبريطانيين .

ولاغرو — فقد استهل رحمه الله كفاحه الوطنى ، وجهاده الدينى ، فى سبيل تحرير الاراضى المقدسة من حكم البريطانيين ، وتطهيرها من دنس الصهيونيين ، باشتراكه فى تلك المظاهرة الوطنية الكبرى التى قادها الشيخ عز الدين القسام من جامع الاستقلال حتى مقر حاكم اللواء بجبل الكرمل فى مدينة حيفا احتجاجا على جلب الانجليز

بعض الصهاينة من اوربا الى فلسطين ، ثم إشترك رحمه الله في المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث الذى عقد بحيفا يوم ١٤ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ بوصفه شيخ الطائفة الدرزية فى جميع انحاء فلسطين ..

وفى سنة ١٩٢١ انضم بعدد كبير من ابطال الدروز الى المجاهدين تحت لواء الشيخ عز الدين القسام ، وقد قام رحمه الله مع رجاله من أبناء طائفته بمهاجمة عدد غير قليل من مستعمرات الصهاينة ، كمستعمرة هادار وهاكرمل والخضيرة وكان فى ذلك كله ينفذ أوامر وتوجيهات قائد عام المجاهدين فى ذلك الحين بتلك النواحى واعنى به الشيخ عز الدين القسام .

ثم اشترك في المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس الذى عقد بنابلس يوم ٢٢ (آب) اغسطس سنة ١٩٢٢ .

وفى سنة ١٩٢٩ كان له دور كبير فى محاربة الصهاينة ومهاجمة عساكر الانجليز على الطريق الواقعة بين حيفا وعكا وبين حيفا وقلقيلية وبين حيفا وراس العين .

وفى سنة ١٩٣٦ انضم الى صفوف المجاهدين تحت قيادة فوزى القاووقجى وكان الشيخ حمد قد التقى به من قبل أثناء اقامته فى جبل العرب عند شيخ بنى معروف ، ومن ثم كان الرجلان ـ حمد الصانع وفوزى القاووقجى ـ يتبادلان الثقة والتقدير .

وفي اخريات ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٦ خاض الشيخ حمد معركة حامية الوطيس على راس احدى فصائل المجاهدين تحت امرة فوزى القاووقجى فى جهة العفولة بمرج بن عامر وقد دامت تلك المعركة التى دارت رحاها بين العرب من جهة والصهاينة والبريطانيين من جهة اخرى زهاء خمس عشرة ساعة ، وقد ابلى الشيخ حمد الصانع فى هذه المعركة بلاء حسنا .

ثم صدرت اليه الاوامر من القيادة العامة بالانسحاب ولكنه لم يبادر هو ومن معه بمغادرة موقعهم فكان أن ضرب الانجليز حولهم حصارا شديدا ، لذلك لم ير بدا من مواصلة القتال ومتابعة النضال رغم صيحات الانجليز له بوعود الامان ان هو قبل الاستسلام — غير أنه رفض الحياة فى ظلال الاستعمار ، وظل يقاتل حتى فاز بالانتقال الى جوار الرحمن حيث استقر فى صدره وراسه عند نهاية المعركة بعض رصاص الانجليز ..

وبهذا نال — رحمه الله — شرف الشهادة فى سبيل الله والوطن ولحقت روحه بأرواح اسلافه المجاهدين من علماء الدين فى زمرة الشهداء الخالدين .

* * *

الشيخ اديب السراج

ولد الشيخ اديب السراج سنة احدى وتسعين وثمانمائة والف ميلادية فى مدينة القدس القديمة ، بمنزل فى حى باب الواد شمال غرب المسجد الأقصى المبارك ، وكان ابوه يشغل وظيفة امام جامع عمر بن الخطاب الكائن بجوار حارة النصارى بمدينة القدس .

وكان الشيخ ابراهيم رحمه الله شديد العناية بتربية ابنه أديب ، كثير الحرص على أن ينشئه تنشئة دينية ، ومن ثم وجدناه يلحقه وهو لا يزال فى صباه بالمدرسة الاسلامية بحى باب الساهرة الواقع فى شمال شرق الصخرة المشرفة ، وفيها درس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والتوحيد والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع بالاضافة الى اللغة

التركية ؛ ولكنه لم يتم دراسته فيها اذ رأى والده أن يلحقه بالمعهد الأحمدى فى عكا ، وهناك أتم حفظ القرآن ، واتقن تجويده ، واستظهر بعض كتب الفقه على مذهب أبى حنيفة ــ رضى الله عنه ــ وحفظ طائفة من الأحاديث الصحيحة ويقال أنه كان يحفظ ألفية ابن مالك فى النحو ، ومتن السلم فى المنطق ، ومتن الهداية فى الفقه على المذهب المذكور .

وبعد أن قضى فى المعهد الأحمدى بجامع الجزار فى مدينة عكا نحو ثمانية أعوام عاد الى القدس حيث ولى منصب شيخ سدنة الصخرة المشرفة ، وبقى يباشر مهام هذه الوظيفة حتى سنة احدى وعشرين وتسعمائة وألف ، حيث أصدر المجلس الاسلامى الأعلى قرارا بتعيينه رئيس هيئة الوعظ بالمسجد الأقصى ، وبقى يباشر مهام منصبه ذاك حتى نقل الى المحكمة الشرعية بالقدس القديمة ، ولكن عمله هذا الأخير لم يمنعه من مواصلة دروس الوعظ والارشاد فى المسجد الأقصى اذ بقى يجلس بعد صلاة العصر من كل يوم قرب بئر الأرواح بداخل المسجد الأقصى للوعظ والتدريس .

وقد حضرت عليه فى صيف عام ١٩٣٥ ، وكنت لا أزال فى عهد الصبا فأفدت منه كثيرا فى الفقه والحديث ، وكان الناس وقتذاك ، يصفونه بالعمق فى العلم والغزارة فى الحفظ والوضوح فى الشرح وقوة التأثير فى الوعظ والارشاد .

وقد استهل - رحمه الله - جهاده في سبيل تحرير بلاده من الانتداب البريطـــانى والمحافظـة عليهـــا من العدوان الصهيونى ، بتلك الخطبة المثيرة التى القـاها فى جميـع المصلين اثر صلاة الجمعة من شهر ايار (مايو) سنة احدى وعشرين وتسعمائة وألف فى مسجـد الصـــخرة المشرفة ، وذلك أثر قيام بعض الصهاينة بقيادة فلاديمير جابوتنسكى بالهجوم على بعض حوانيت العرب فى حى الباشورة الواقع بجوار حارة اليهود .

وقد أثـار الشيخ أديب حماس المصـــلين فخرجوا من المسجـد غاضبين ثائرين على أولئك الصهاينـة المعتدين ، فاتجهت جماعات منهم ، وكان فى مقدمتهـم الشيخ أديب نحو حى الباشــورة لينطلقوا منه الى حـارة الصهـاينة ، فاعترضهم الانجليز الذين جاءوا للمحـــافظة على الصـــهاينة من غضـبه جمـاهير العـرب الثائرين ، ولم يكونوا وقتذاك يحملون سوى العصى ، ومع ذلك فانهم لم يرهبوا رصـاص الانجليز ولا خافوا بنادقهم ، بل اندفعوا نحو حارة اليهود فى غضبة عارمة الأمـر الذى جعل الانجليز يمطرونهم بوابل من الرصاص فاستشهـد بسبب رصاص الانجليز الآثمين نحو ثمانية أشخاص وجرح نحو خمسة وعشرين بجراحات مختلفة .

ثم قبض على الشيخ أديب وبعض رفقائه وأودعوا فى القشلاق بقلعة القدس .

كما اعتقل الانجليز عددا من الصهاينة وفي مقدمتهم جابوتنسكي .

ثم أصدر المندوب السامي أمره بالافراج عن جابوتنسكي وجميع الذين اعتقلوا معه من الصهيونيين من غير محاكمة رغم أنهم كانوا هم البادئين بالعدوان فاتخذ من ذلك موسى كاظم حجة للمطالبة بالافراج عن الشيخ أديب وأصحابه .

وقد استجاب المندوب السامي لهذا الطلب فأمر بالافراج عنهم متظاهرا بالمساواة في الاجراءات بين العرب واليهود .

وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والف عاد الشيخ أديب الى اثارة الجماهير ضد الصهاينة والبريطانيين ، حيث خرج اثر صلاة الجمعة من أيام شهر نيسان (ابريل) على رأس جمهرة المصلين واتجه بهم الى سراي الحكومة للاحتجاج على جلب الحكومة البريطانية بضعة الاف من الصهاينة المهاجرين من أوربا الى فلسطين في ذلك الحين وقدم الى المندوب السامي مذكرة وقعها معه وجهاء مدينة القدس للمطالبة بوقف الهجرة الصهيونية والعمل على استقلال البلاد .

وفي سنة ١٩٢٩ كان الشيخ أديب أحد زعماء الثورة التي اندلعت شرارتها من المسجد الأقصى في تلك السنة ، ضد الصهاينة والبريطانيين والتي عمت جميع قرى ومدن فلسطين .

ويقال أنه كان مع الشيخ مهدى حسين . خرج هذا الاخير على رأس جمهرة من المصلين فى اثنـاء تلك الثورة لمهاجمة الصهاينة عن طريق حارة المغاربة .

وقد ظل ـ رحمه الله ـ يشارك مشاركة فعلية فى جميع الثورات والمظاهرات الوطنية حتي انضوى جنديا تحت لواء الشيخ سعيد العاص فى ثورة ١٩٣٦ بصحبة السيد عبد القادر الحسينى .

وقد خاض ـ رحمه الله ـ مع الشيخ سعيد العاص معارك كثيرة ضد المستعمرات الصهيونية والمعسكرات البريطانية ، أذكر منها على سبيل المثال معركة وادى السرار ودير الشيخ وشبعفاط ، ومعركة جسان المشهورة التى وقعت فى أخريات شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٦ ، وهى التى إصيب فيها الشيخ أديب السراج بنحو خمس رصاصات رماه بها أحد الجنود البريطانيين فاستقر بعضها فى جوفه وبعضها الآخر فى رأسه فوقع على ثرى الوطن المقدس مخضبا بدمه الشذى ثم لحقت روحه بأسلافه المجاهدين من رجال الدين المخلصين فى جنات النعيم .

* * *

الشيخ امين العورى

كان رحمه الله مجاهدا مستترا ، قد بالغ فى التقية ، واحاط أمره بسياج سميك من الكتمان فلذلك جهله أكثر الناس ، ولم يعلم بأمره الا القليل .

ولد الشيخ امين ببلدة فى شرق شمال فلسطين اسمها بيت عور ثم اصطحبه أبوه الى القدس وهو فى العاشرة من عمره حيث ولى منصبا رفيعا فى ادارة الافتاء بالمجلس الاسلامى الأعلى .

ولما أشرفت سن الشيخ أمين على العشرين : أرسله أبوه الى مصر لأجل تلقى العلم بالأزهر الشريف ، فجاور فيه نحو اثنتى عشرة سنة ، نال فى نهايتها شهادة العالمية المؤقتة ؛ ثم عاد الى فلسطين ، حيث ولى منصب قيم الصخرة المشرفة ببيت القدس ، ولم يلبث أن رقاه المجلس الاسلامى الاعلى الى منصب اجل واخطر من الناحيتين الدينية

والادارية ، اذ اسند اليه منصب امين عام سر الافتاء ، ثم اضيفت اليه وظيفة مدرس التفسير بمسجد الصخرة شرفها الله ، وقد ظل يدرس كتاب جامع البيان ، فى تفسير القرآن ، للعلامة القرطبى ، مع قيامه بمهام منصبه فى اداره الفتوى بالمجلس الاسلامى الأعلى حتى نال الشهادة .

كان الشيخ أمين — رحمه الله — موضع ثقة جماهير المجاهدين ، ومستودع سر قادة المناضلين فى كل من القدس ونابلس والخليل ، طيلة أيام ثورة سنة ١٩٣٦ ، كما كان يتمتع بتقدير رئيس وأعضاء اللجنة العربية التى كانت تتولى وقتذاك أمر الاشراف على سير الثورة الفلسطينية ، وتنظيم شئون المجاهدين ، ومن ثم اصبح الشيخ أمين يمثل حلقة الاتصال بين اللجنة العربية وقادة الثورة فى جنوب فلسطين وشمالها . اذ كان — رحمه الله — يتنقل بين الخليل والقدس وبين القدس ونابلس لمباشرة عملية توزيع الأسلحة على جماعات الثوار ، فى تلك الجهات ، وللوقوف على احتياجات المجاهدين ليبلغ بها المسئولين فى اللجنة العربية من جهة — ولينقل اوامر وتوجيهات اللجنة المذكورة الى قادة المقاتلين فى تلك الانحاء من جهة أخرى .

ولم يقتصر نشاط الشيخ امين على حمل الأسرار والتنقل بالأخبار بين اللجنة العربية وبين الثوار ، كما لم يقف كذلك جهاده — رحمه الله — فى سبيل تحرير فلسطين من طغيان الصهاينة وعسف البريطانيين ابان ذلك الحين ، عند مهمة نقل الأوامر والتوجيهات وابلاغ الرغائب وبسط

الحاجات في تردداه بين مختلف قيادات المجاهدين في جبال السامرة والقدس والخليل ـ من ناحية ـ وبينهم وبين أعضاء اللجنة العربية من ناحية أخرى بل شارك ـ طيب الله ثراه وأكرم مثواه ـ مشاركة فعلية في العمليات العسكرية ووضع الخطط التكتيكية لكيفية الاغارات الليلية على المستعمرات الصهيونية والمعسكرات البريطانية ..

وقد أخبرني شاهد عيان ، أن الشيخ امين العوري ، قاد بعض فصائل المقاتلين من المجاهدين الفلسطينيين ، في المعارك التي دارت رحاها بين العيزدية وأبوديس على الطريق بين أريحة والقدس وفي جهة الطور وسلوان وقريتي عفات وقلندية .

وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر نوفمبر (تشرين) سنة ست وثلاثين ، خرج الشيخ أمين من داره الكائنة في حارة السعدية بالقدس القديمة ، ميمما شطر المسجد الاقصى لأداء صلاة العصر ، إذ كان قد إتفق من قبل على « مهمة سرية » مع أعضاء اللجنة العربية تستهدف نسف قطار البضائع القادم الى القدس من تلقاء يافا وكان من المقرر أن يتلقى ـ رحمه الله ـ اشارة البدء في تنفيذ تلك الخطة أثر انقضاء صلاة عصر ذلك اليوم ، وقد شرع الشيخ امين في تنفيذ الخطة المذكورة حيث اظهر أمام المصلين

اعتزامه القيام بجولة تفتيشية حول مساجد قرى بني حسن الواقعة في جنوب غرب بيت المقدس ، أذكر منهـا على سبيل المثال بلدة عين كارم وقرية الروحة ومحلة تتر ، وذلك بناء على قرار صادر من المجلس الاسلامى الأعلى بندبه للقيام بتلك المهمة الذى اتخذ فعلا بقصد صرف أنظار الناس عن حقيقة المهمة الوطنية التى نيطت به - رحمه الله - ليكون فى أدائها بمأمن من عيون الانجليز .

خرج الشيخ امين من باب السلسلة متجها نحو باب الخليل وهو أحد أبواب القدس المشهورة[5] ، فلما جاوزه أخذ سمته تجاه حي دار أبى ثور وظل سائرا على قدميه حتى انتهى الى بركة السلطان حيث كان ينتظره أحد التكارنة وبين يدية حقيبة لا يختلف مظهرها فى شيء عن حقائب رجال الوعظ المتنقلين بين مختلف القرى فى فلسطين أثناء ذلك الحين فتابع معه الشيخ حتى بلغا حى اليونان بالقدس الجديدة عند أول طريق بيت صفافة فقابلهما رجل يقود سيارة متوسطة الحجم ، فأومأ الى الشيخ امين باشارة متفق عليها ان اركب معى ، فأخذ - رحمه الله - الحقيبة ، من ذلك التكريرى وأمره أن يعود من حيث اتى دون أن ينبس ببنت شفة كى تظل المهمة خفية حتى يقدر لها النجاح ، ثم اتجه الشيخ امين بصحبة قائد السيارة الى

بيت صفافة جنوب القدس الجديدة فبلغها وقت أن تعسجد الشفق واحتدمت زرقة السماء ، وهناك أدى الشيخ أمين صلاة المغرب ثم تابع سيره الى بيتر فوصل اليها قبيل العشاء بقليل حيث التقى هناك ببعض المجاهدين المنوط بهم تنفيذ عملية نسف القطار المذكور آنفا ، فأعطاهم الشيخ امين الحقيبة طبقا للخطة المرسومة وكانت مليئة بالديناميت والمتفجرات .

وفى تمام الساعة الحادية عشرة من مساء ذلك اليوم ، تم نسف القطار تحت اشراف وملاحظة الشيخ أمين الذى استشهد فى تلك الحادثة اذ شجت راسه احدى الشظايا المتناثرة ، واستقرت فى مخه ؛ رحمه الله .

* * *

الشيخ احمد النحوى

ولد الشيخ احمد ابن الشيخ نديم النحوى سنة سبع وثمانين وثمانمائة وألف (سنة ١٨٨٧) فى مدينة صفد بلواء الجليل ، شمال فلسطين ، وكان أبوه الشيخ نديم يتبوأ فى تلك المدينة العربية العتيدة ، منصب الافتاء على مذهب الحنابلة ، ويقال ان نسبه يتصل بامام النحاه فى عصره ، الذى اشتهر فى القرن الخامس الهجرى باسم « سيبويه المصرى » ومن ثم أطلق على هذا البيت لقب النحوى .

استهل الشيخ أحمد حياته العلمية بدراسة القرآن وحفظه فى مكتب الشيخ جابر الحمد وظل فيه حتى ختم القرآن ثم ارسله أبوه إلى المعهد الأحمدي بجامع الجزار فى مدينة عكا بشمال غرب فلسطين فلبث فيه نحو ثمانية أعوام ، استظهر خلالها عددا من كتب الفقه واصول الفقه

تلقى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ودرس كتاب الكشاف للزمخشري في تفسير القرآن الكريم ، واستظهر كذلك كتب ابن هشام في النحو كقطر الندى وشذور الذهب وشروح الفية ابن مالك كأوضح المسالك والأشموني وابن عقيل .

ثم عاد الى صفد ليلي منصب افتاء الحنابلة خلفا لأبيه الذي كان قد وافته المنية في أخريات سنة ثمان وتسعمائة والف (سنة ١٩٠٨) وبقي يشغل هذا المنصب حتى انسحب الأتراك من البلاد وآل الأمر فيها الى الانجليز ، فترك صفد وذهب الى القدس حيث شغل فيها منصب القضاء .

وفي سنة ١٩٢٠ اشترك مع جماهير المصلين الذين اندفعوا من حرم القدس الشريف اثر صلاة الجمعة تجاه حي موشيرم الصهيوني الواقع شمال غرب المصرارة ، خارج اسوار القدس القديمة ، وقد ألحق هو ومن معه أضرارا جسيمة بمتاجر ومنشآت الصهاينة ، وقتلوا منهم ثلاثة عشر فرداً ، فالقى الانجليز القبض على الشيخ احمد النجوى ووضعوه بقشلاق القدس نحو ثلاثة أيام بلياليها اذاقوه فيها اشد العذاب ، ثم افرجوا عنه بعد أن ذهب الى المندوب السامي وفد من وجهاء القدس برئاسة موسى كاظم باشا للمطالبة باخلاء سبيل الشيخ أحمد ورفقائه ؛ وقد أكد السيد موسى كاظم للمندوب السامي براءة ساحة الشيخ احمد ورفقائه مما نسب اليهم وأن ما اتهمهم به اليهود لم يكن سوى محض افتراء .

وفى ٢١ من مارس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والف ، ترأس الشيخ أحمد النحوى المؤتمر العربى الفلسطينى الثانى الذى انعقد وقتذاك فى مدينة حيفا من أجل النظر فى الوسائل والاعمال التى يقتضيها الحال . وقد اتخذ المجتمعون فى ذلك المؤتمر قرارات تتضمن المطالبة بوقف الهجرة الصهيونية والغاء وعد بلفور واصدار قانون بتحريم بيع الأراضى لليهود والعمل على استقلال البلاد .

وفى عام ١٩٢٩ قاد الشيخ أحمد احدى فصائل المجاهدين ضد مستعمرات الصهاينة ومعسكرات الانجليز. وقد هاجم غير مرة الصهاينة فى حى هاكرمل بحيفا ومستعمرة الخضيرة بين حيفا ويافا وخاض معركة حامية الوطيس ضد القوات البريطانية فى أخريات شهر مايو (آيار) من السنة المذكورة عند رأس العين التى دامت نحو يومين ، وقتل عدد غير قليل من عساكر البريطانيين ، كما استشهد فيها كذلك من المجاهدين نحو ثمانية ، وفيها جرح الشيخ أحمد فى عضده الأيمن ورجله اليسرى ، وبذلك وقع أسيرا فى أيدى الانجليز .

وبعد أن تماثل للشفاء اقتاده الانجليز الى محكمة يافا مصفدا فى الأغلال ، وذلك فى مستهل كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٣٠ ، وقد طالب محاموه رئيس المحكمة أن يفك قيود الشيخ احمد طبقا لما تقضى به تقاليد القضاء — فلم يستجب القاضى الانجليزى الى طلب الدفاع ، واصر على

ان يظل الشيخ احمد فى السلاسل والأغلال طيلة المحاكمة ، وبعد جلستين صوريتين أصدر القاضى حكمه عليه بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة ، غير أنه لم يمكث فى السجن الا ثلاثة أعوام فقط اذ أفرج عنه فى أوائل سنة ١٩٣٣ حيث أصدر المندوب السامى عفوا عاما عن جميع المسجونين بسبب الاشتراك فى ثورة ١٩٢٩ ، وكانت حكومة الانتداب تهدف من وراء ذلك العفو أن تظهر حسن معاملتها للعرب أمام لجنة التحقيق الملكية التى كانت قد ناطت بها وزارة المستعمرات البريطانية أمر التحقيق فى القضية الفلسطينية على الطبيعة آنذاك .

وفى سنة ١٩٣٦ عاد الشيخ أحمد الى الجبال فى شمال فلسطين حيث انضم الى الشيخ عبد الرحيم قائد عام المجاهدين فى جميع أنحاء شمال فلسطين أثناء ثورة ١٩٣٦ المشهورة فنال الشيخ احمد النحوى تقدير واكبار ذلك القائد المغوار حيث ولاه رئاسة المحكمة العسكرية التى اختصت بالنظر فى شئون المجاهدين وأحوال المواطنين فى اقليمى طولكرم وجنين ، ولم يكن الشيخ احمد ليقتصر على مباشرة مهام تلك المحكمة فقط بل كان يقوم الى جانب ذلك بمختلف الأعمال العسكرية ، اذ كان يشرف على توزيع الأسلحة بين المجاهدين وتقسيم الملابس والتموين بالعدل والانصاف .

وفى أوائل سنة ١٩٣٧ قاد معركة جبع وبلعة وخاض فى اخريات اذار (مارس) معركة وادى بلاطه ـ وكانت مع

نحو الف جندى بريطانى جلبتهم حكومة الانتداب من جنوب ووسط البلاد لمحاصرة جند الشيخ عبد الرحيم . وقد ظل الشيخ أحمد النحوى يقارع الانجليز ويمطرهم بوابل من الرصاص من سفح الجبل حتى نفد كل مالديه من الرصاص والقنابل فوقع أسيرا فى قبضة الانجليز ، ولكن بعد أن تمكن الشيخ عبد الرحيم قائد عام المجاهدين من الانسحاب الى جهة عبته ، ثم أخذ الشيخ أحمد النحوى الى القدس حيث وضع فى القلعة مدة خمسة عشر يوما بلا محاكمة ثم قدموه الى محكمة صورية ، وكان يبدو ناحل الجسم شاحب الوجه من الجوع والتعذيب ، وبعد جلسة قصيرة لم ينطق فيها القاضى الانجليزى بغير هذا السؤال ـ هل أنت مذنب ؟ فأجاب الشيخ أحمد بكل شجاعة ورباطة جأش : بل أنتم المذنبون !.. فغضب القاضى الانجليزى واصدر حكمه الجائر باعدام ذلك الشيخ الجليل شنقا ، وبذلك نال ـ رحمه الله ـ شرف الاستشهاد بعد حياة حافلة بمختلف انواع الكفاح وشتى ضروب الجهاد .

* * *

الشيخ موسى البديرى

كان الشيخ موسى البديرى يعد ـ بحق ـ أحد العلماء العاملين ، والفقهاء المحدثين ، اشتهر بالتقى والورع ، والتمسك بأهداب الدين ، لم تنسب اليه رذيلة قط ، ولم تذكر له خلة تشينه أبدا .
وقد سمعت بعض الذين جالسوه وعاشروه يصفونه بالصدق والاخلاص فى العمل ، والتفانى فى سبيل الله والوطن .

ولد الشيخ موسى ابن الشيخ خليل البديرى ، فى بيت علم وادب ، ووطنية ودين بمنزل فى القدس القديمة بحى باب خان الزيت غرب الحرم القدسى المبارك نحو عام ثلاثة وثمانمائة والف (١٨٠٣) .

وقد نشأ رحمه الله يقرأ القرآن الكريم ، فى المسجد الأقصى المبارك ، ويدرس أحكام تجويده ، وقد مكث على ذلك

نحو ثلاثة اعوام ، أخذ بعدها يدرس مختلف العلوم الدينية واللغوية فى أروقة المسجد الأقصى ، ورحبات الصخرة المشرفة ، ثم ارتحل الى مدينة الآستانة (دار الخلافة الاسلامية آنذاك) حيث أتم هناك دراسته للعلوم الاسلامية بالاضافة الى تعلم اللغة التركية ، وبعد ان قضى مدة سبعة أعوام حصل على اجازة تؤهله للعمل فى سلك القضاء ، ثم عاد الى فلسطين فعين قاضيا لمدينة نابلس ؛ ثم ولى منصب قاضى محكمة القدس القديمة ، وظل رحمه الله يتنقل فى مناصب القضاء نحو عشرين عاما ، ثم احالته حكومة الانتداب البريطانية الى التقاعد ، فقرر المجلس الاسلامى الأعلى بالقدس أن يعينه فى منصب قيم مسجد الصخرة بالاضافة الى وظيفة امام وقتى الظهر والعصر بالمسجد المذكور . وقد أبدى ـ رحمه الله ـ رغبته عن ذلك العمل بحجة شعوره بضعف صحته ، ولكن أعضاء المجلس الاسلامى بالغوا فى الالحاح عليه حتى استجاب لهم ، وبذلك اصبح يشغل منصبى امام وقيم مسجد الصخرة المشرفة فى وقت واحد . وقد ظل يباشر مهام ذينك المنصبين حتى غادر هذه الديار .

استهل الشيخ موسى البديرى كفاحه الوطنى ، ونضاله البطولى ، فى سبيل تحرير بلاده من حكم البريطانيين وتطهيرها من دنس الصهيونيين بالمشاركة الفعلية فى المقاومة العربية المسلحة التى كان قد نظمها الشيخ عز الدين القسام اذ انضم رحمه الله اثناء توليه القضاء فى

مدينة نابلس الى صفوف المجاهدين تحت لواء عز الدين القسام سنة احدى وعشرين وتسعمائة والف (١٩٢١) .

وقد ظل الشيخ موسى البديرى يخوض معارك المواجهة المسلحة ضد الصهاينة والبريطانيين تحت قيادة الشيخ عز الدين حتى استشهد هذا الأخير سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والف (١٩٢٢) .

وكان الشيخ موسى البديرى فى مقدمة الداعين الى المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس الذى انعقد يوم ٢٢ آب (اغسطس) من السنة المذكورة فى مدينة نابلس وذلك على اثر عودة الوفد العربى الفلسطينى من لندن دون ان يحقق من رحلته التى قام بها الى بلاد الانجليز اى فائدة تذكر .

وفى عام ١٩٢٩ كان الشيخ موسى أحد الخطباء المصاقع والشعراء المفلقين الذين اثاروا الحمية الوطنية في نفوس الجماهير العربية ، كى يثوروا ضد الصهاينة والبريطانيين .

وفى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة والف ، ألف الشيخ موسى من طلابه ومريديه جمعية سرية مهمتها الاشراف على مقاطعة البضائع البريطانية والصهيونية ومنع العرب مسلمين ومسيحيين من معاملة تجار اليهود المهاجرين من اوربا وامريكا الى فلسطين .

وكان رحمه الله يحكم على الذى يترك التاجر العربى ليشترى من تاجر صهيونى اى شيء مهما قل أو صغر ، بأنه

مارق عن الدين وخارج على اجماع المسلمين ، وأنه يجب أن يعاقب بالقتل رمياً بالرصاص .

وفى اوائل سنة ١٩٣٦ كان ـ رحمه الله ـ احد اركان جماعة « اليد السوداء » التى كانت تبث الألغام فى طريق القوافل الانجليزية ، وتضع المتفجرات فى المنشئات والمؤسسات الصهيونية بالقدس الجديدة ، ولم يكن ليقتصر نشاط الشيخ موسى البديرى فى هذه المنظمة الوطنية على اصدار الأوامر والتوجيهات ، بل كثيرا ما كان يقوم بنفسه بزرع الالغام ، وتفجير اصابع الديناميت ، فى مختلف المرافق الحيوية للصهاينة والبريطانيين . فمن تلك الأعمال الفدائية التى تنسب اليه ـ على سبيل المثال ـ وضعه بنفسه « قنبلة » أمام دار المندوب السامى فى جبل المكبر فانفجرت تحت عجلات سيارة سكرتير عام حكومة فلسطين البريطانى فجرح ، وقتل سائق السيارة .

وفى اخريات ايلول سنة ١٩٣٧ كان الشيخ موسى البديرى يتفقد مواقع رجاله الذين كانوا يكمنون خارج باب الخليل لمنع الجنود من دخول القدس القديمة فاطلق عليه احد الصهاينة الرصاص من جهة شارع المنتفيورى ، وهو حى يهودى يقع عند باب الخليل ، وبركة السلطان ، فسقط الشيخ موسى فوق ثرى مدينة القدس ودمه الزكى يتدفق فى غزارة من راسه وانفه وفمه ، ثم عرجت روحه الى السماء فى زمرة الشهداء الخالدين من العلماء العاملين .

الشيخ عبد الحليم الجيلاني

عرف الشيخ عبد الحليم طيلة حياته بفرط حبه لوطنه فلسطين ، وكثرة بغضه للصهاينة وشدة مقته للبريطانيين .

ولد الشيخ عبد الحليم الجيلاني نحو عام تسعين وثمانمائة والف (١٨٩٠) فى منزل بحى الإشراف قرب الحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل ، وقد عرفت اسرته بطيب الارومة ، وكرم المحتد ، وشرف النجار . ويقال أن نسبه يتصل بالامام الصوفى المشهور باسم عبد القادر الجيلاني .

استهل الشيخ عبد الحليم حياته العلمية بحفظ القرآن وتجويده ودراسة اجزاء من تفسيره واستظهار طائفة من

احاديث البخارى ومسلم فى حرم ابى الانبياء ابراهيم عليه السلام .

ولما نيف على العشرين من عمره ، ارتحل الى مصر حيث التحق بالازهر الشريف وانتسب الى رواق الشوام ، فمكث يطلب العلم مدة عشرة اعوام احرز فى نهايتها الشهادة الأهلية المؤقتة .

وقد اخبرنى بعض خلطائه أنه اشترك مع اخوانه المصريين فى الثورة ضد البريطانيين عام ١٩١٩ .

ثم عاد الى فلسطين ، فعين اماما وخطيبا بالحرم الأبراهيمى بمدينة الخليل ، وقد ظل يقوم بوظيفته هذه حتى صدر قرار بتعيينه مفتش عام الوعظ بمنطقة الخليل سنة ١٩٢٨ .

افتتح ــ رحمه الله ــ أعماله الوطنية وجهاده فى سبيل تحرير بلاده من حكم البريطانيين ، وتطهيرها من دنس الصهيونيين بالمشاركة الفعلية فى الثورة العربية التى عمت جميع قرى ومدن فلسطين والتى كانت قد اندلعت شرارتها من المسجد الاقصى ابان شهر آب (اغسطس) سنة ١٩٢٩ ، فقد ذكر ان الشيخ عبد الحليم كان الساعد الايمن للشيخ ياسين البكرى فى اثارته بجمهرة المصلين على

مستعمرة اكفار عاصيون الواقعة قرب الغـروب فى أول الطريق المؤدى من مدينة الخليل الى بيت المقدس .

وقد ظل ــ رحمه الله ــ يقوم بشتى الأعمال الفدائية ضد المعسكرات البريطانية والمستعمرات الصهيونية دون أن يشعر به احد من المسئولين فى ادارة الأوقاف . فلما نشبت ثورة سنة ١٩٣٦ المشهورة ظهر امره وشاع خبره واصبح ذكره على كل لسان ..

ولا عجب ــ فقد ترك الشيخ عبد الحليم عمله الذى كان يتعيش منه وانضم الى صفوف المجـــاهدين حيث اسندت اليه قيادة المقاتلين فى جميع أنحاء قضاء الخليل .

وقد خاض ــ رحمه الله ــ معارك كثير ضد الصهاينة الغاصبين وجنود الاحتلال البريطانيين اذكر منها على سبيل المثال معركة دورة والسموع وبيت جبرين .

وقد كان النصر دائما حليف الشيخ عبد الحليم فى جميع المعارك التى دارت بينه وبين كل من جنود الصهاينة وعساكر الانجليز .

وفى اخريات تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٣٧ خاض رحمه الله مع نحو الف مقاتل ، معركة يطه المشهورة والتى استمرت بينه وبين عساكر الانجليز نحو ثلاثةايام بلياليها .

وقد ظل الشيخ عبد الحليم يقاتل فى تلك المعركة جموع البريطانيين الذين تكاثروا عليه من جهتى غزة وبئر السبع فى شجاعة نادرة وبسالة منقطعة النظير حتى اصيب فى صدره وراسه ببعض شظايا احدى قنابل مدافع الانجليز فسقط شهيدا فى الهزيع الإخير من الليلة الثالثة ، وبذلك نال شرف الشهادة فى سبيل الله والوطن .

طيب الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه .



الشيخ فرحان السعدى

كان الشيخ فرحان السعدى من أهالي بيسان الواقعة فى شرق شمال فلسطين ، ويرجع أصله الى احدى عشائر بنى سعد التى كانت ولم تزل تقيم فى منطقة غور بيسان .

وقد استهل حياته العلمية ، بقراءة القرآن الكريم وتجويده ، وحفظ اجزاء منه فى مدرسة دينية محلية ، ثم ارتحل الى عكا ، حيث درس فى المعهد الاحمدى مختلف العلوم الدينية واللغوية ، ثم حضر على الشيخ بدر الدين ، والد الشيخ تاج الدين الذى هو اول من ولى منصب رئيس جمهورية لسوريا بعد الاستقلال الصورى من الانتداب الفرنسى .

وبعد ذلك عاد الى فلسطين حيث اسند اليه المجلس الاسلامى الأعلى وظيفة واعظ وامام مسجد فى بيسان .

وقد كان هذا الشيخ معروفا فى حياته الخاصة والعامة ولدى جميع خلطائه بقوة الارادة ومضاء العزيمة وصدق الايمان بالله والوطن وفرط حبه للحرية وشدة كرهه للصهاينة والبريطانيين .

وكان أول عمل وطنى قام به ، ضد حكومة الانتداب والمنظمات الصهيونية معارضته فى نقل ملكية مساحات شاسعة من الاراضى المشاع فى غور بيسان الى الصهاينة اذ حدث أن اشترك مع عارف العارف فى اثارة أهالى بيسان ضد ذلك الاجراء الجائر الذى ارتكبه المندوب السامى لصالح الصهيونيين .

وقد نجح الشيخ فرحان السعدى وعارف العارف فى احباط ذلك العمل وابطال تلك الاجراءات ، اذ اثبتا بواسطة الحجج المستخرجة من ادارة الطابو (الشهر العقارى) أن تلك الاراضى تدخل فى ملكية عشائر بدو غور بيسان .

وفى الإسبوع الاول من شهر يونيو (حزيران) سنة احدى وعشرين وقف الشيخ فرحان السعدى على منبر صلاح الدين بالمسجد الاقصى بعد اداء صلاة الجمعة ليكشف للمسلمين سوء نية الانجليز تجاه عرب فلسطين واعتزامهم اقامة وطن يهودى فى البلاد ، وذكر للناس على سبيل الاستشهاد حادثة اغتصاب اراضى المشاع فى منطقة بيسان واتخذ من تلك الحادثة مجالا لإثارة الجماهير وتحريضهم ضد البريطانيين وكان أن تحمس جماهير المصلين وخرجوا

من المسجد ساخطين ثائرين على الصهيونيين والبريطانيين ، ثم تحولت هذه المظاهرة الشعبية التى كانت في أولها سلمية الى معركة دموية ، سقط فيها عدد من الشهداء برصاص الانجليز الذين أعترضوا جموع المتظاهرين ، فى باب الواد والسلسلة وعند الباشورة من أجل المحافظة على حي اليهود من تلك الغضبة العارمة ، غير ان بنادق الانجليز ورشاشاتهم لم تستطع حماية الصهاينة من هجمات الجماهير ، اذ اندفع عدد غير قليل من المصلين تجاه حارة المغاربة ومنها انقضوا على حى الصهاينة حيث قتلوا من دخلائهم عددا غير قليل فاعتقل الانجليز — اثر ذلك — الشيخ فرحان السعدى وعارف العارف وغيرهما من وجهاء اهالى القدس كما اعتقلوا نفرا من شباب حارة اليهود بالقدس القديمة وفي مقدمتهم فلاديمير جابوتنسكى وهو يهودى من أصل روسى الأمر الذى اثار حفيظة زعماء الصهاينة ، واحنقهم على المندوب السامى الذى لم يلبث ان ترضاهم بالافراج عن جابوتنسكى وزملائه فاتخذ موسى كاظم باشا من ذلك الاجراء ذريعة للمطالبة بالافراج عن الشيخ فرحان السعدى وعارف العارف ، وقد استجابت حكومة الانتداب لذلك الطلب لتظهر للعرب انها تسوى فى المعاملة بين الفريقين وكان ذلك دون شك مجرد خداع . ثم اشترك الشيخ فرحان

السعدي في ثورة سنة ١٩٢٩ حيث قاد جماعة من المجاهدين وصعد بهم جبل التين بناحية طبرية حيث اتخذ من ذلك مكانا للانقضاض على مستعمرات الصهاينة ، في تلك الجهات فاحرق كثيرا من مزارعهم وهدم بعضا من منشآتهم وقتل عددا غير قليل من رجالهم .

وفي ثورة سنة ست وثلاثين انضم الى الشيخ عبد الرحيم الذي كان يقود جميع المجاهدين في شمال فلسطين ، وقد أبلى الشيخ فرحان السعدي بلاء حسنا ، وقام بكثير من الأعمال البطولية في مهاجمة الانجليز على الطرق الممتدة بين نابلس وطولكرم وبين الناصرة وجنين وبين طبرية وبيسان .

ثم اسر رحمه الله في موقعة جبع المشهورة سنة ١٩٣٧ وحكم عليه بالاعدام ، وقد وعده الانجليز بالعفو وأغروه بالمنصب والمال اذا هو افضى اليهم باسرار الثوار ودلهم على الأماكن التي يلوذ بها يوسف أبو درة والشيخ عبد الرحيم ومن معهما من جماعات الجاهدين ، ولكنه لم يبح بشيء من ذلك على الاطلاق وآثر الموت في سبيل الله والوطن ..

وقد بدأت محاكمة الشيخ فرحان السعدى الذى اطلق عليه بحق لقب « شيخ الشهداء » في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢١ رمضان ١٣٥٦ هجرية الموافق ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٣٧ ميلادية بمدينة حيفا أمام محكمة عسكرية بريطانية تألفت خصيصا للبطش بهذا الشيخ الجليل ، ثم

انتهت بعد مضي ساعتين فقط من انعقادها ، وكان الشيخ فرحان السعدى يمثل أمام المحكمة وهو مصفد فى الاغلال ، ولما طالب المحامون بفك قيوده عملا بما تقضى به تقاليد القضاء واجراءات المحاكمات فى كل انحاء العالم المتمدين ، رفضت المحكمة البريطانية فى قسوة واصرار ذلك الطلب العـــادل مبالغة منها فى الظلم والجور والعسف والطغيان ، ثم اصدرت حكمها بعد يومين من تاريخ تلك المحاكمة الصورية باعدامه شنقا .

وقد نفذ فيه الانجليز حكم الاعدام وهو صائم ، وسنه قاربت الثمانين وقد كان لاعدام الشيخ فرحان الســعدى ومحاكمته تلك الجائرة ، وقع اليم فى نفوس العرب والمسلمين اجمعين

* * *

المناضل الكبير الشيخ عبد الرحيم الحاج محمد

كان الشيخ عبد الرحيم محمد من اهالى بلدة عنبته من قضاء طولكرم بلواء السامرة فى وسط شمال فلسطين ، وقد انحدر رحمه الله ، من اسرة كريمة المحتد ، طيبة الارومة ، شريفة النجار ، ذات مكانة مرموقة لدى أهالى عنبته من الناحيتين المادية والأدبية .

وقد كان ابوه الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحيم عيسى يشغل منصب مختار البلدة (عمدة) وكان من أهل الحل والعقد واصحاب الرأى الحصيف يرجع الناس اليه فى المهمات ويلوذون بة عند الملمات .

نشأ الشيخ عبد الرحيم فى رعاية والده الذى عنى بتثقيفه وتأديبه وتنشئته على التمسك بالدين والاخلاص

للوطن اذ كان الشيخ محمد ينتمى الى الحركة العربية التحررية التى تزعمها فى العصر التركى جماعة من الضباط العرب بالجيش العثمانى من ابناء سورية والعراق وفلسطين فى مستهل القرن العشرين .

وفى سنة ١٩٠٥ عندما بلغ الشيخ عبد الرحيم الخامسة عشرة من عمره ذهب الى عكا حيث التحق بالمعهد الاحمدى الدينى ، ثم جاء الى مصر حيث انتسب الى رواق الشوام بالأزهر الشريف مدة ستة أعوام ، عاد بعدها الى فلسطين وذلك على اثر وفاة والده الشيخ محمد وقد عرض عليه أهل منبته ان ينصبوه مختارا عليهم خلفا لابيه ، فرفض بناء على مشورة من الشيخ على جار الله مفتش اللغة العربية والدين بادارة معارف فلسطين وقتذاك الذى كان صديقا حميما لوالده والذى عينه مدرسا لمواد اللغة العربية والدين بمدرسة طولكرم .

وفى عام ١٩٢٩ انخرط فى سلك المجاهدين بمنطقة مثلث الرعب وقد أسندت اليه قيادة احدى الفصائل التى نيط بها مهمة اعتراض الجنود البريطانيين على الطرق المؤدية من برقة الى جبع ومن بسلواد الى نابلس ، وقد أبلى فى ذلك بلاء حسنا ، ثم شاءت الاقدار أن يقع اسيرا فى ايدى الجنود

البريطانيين وهو فى طريقه مع نفر من اصحابه الى بلدة بئر الزيت بناحية البيرة ورام الله .

وفى سنة احدى وثلاثين صدر عفو عنه من قبل المندوب السامى بواسطة السيد راغب النشاشيبى بناء على رجاء الشيخ حسام الدين جار الله أخى الشيخ على الذى ذكرت من قبل انه صديق والد الشيخ عبد الرحيم .

وفى سنة ١٩٣٦ جمع الشيخ عبد الرحيم المجاهدين من قرى وبلدان المنطقة المشهورة بمثلث الرعب كعقربة وبلعه وعنبته ووادى بلاطه وطولكرم وقد كان اربى عددهم على خمسمائة والفى مقاتل ، وقد أستطاع هؤلاء المجاهدون بقيادة الشيخ عبد الرحيم ان يبثوا الكمائن للانجليز فى الطرق بين القدس ونابلس وبين لوائى السامرة والجليل فى جهات الناصرة وصفد وجنين .

ولما جاء المجاهد الكبير فوزى القاووقجى من سوريا الى فلسطين فى اخريات سنة ١٩٣٦ اتصل به الشيخ عبد الرحيم وانضم بجماعته الى جيش فوزى القاووقجى وقد ظل هذان المجاهدان العظيمان يتعاونان فى محاربة الانجليز ومهاجمة مستعمرات الصهاينة فى نواحى بيسان ، وخان اللبن

والناصرة وصفد وجنين ومرج بن عامر حتى عاد فوزى القاووجى بمفرده الى سورية حيث ولى بعده الشيخ عبد الرحيم القيادة العامة لجميع المجاهدين فى كل انحاء شمال فلسطين ..

وفى اخريات سنة ١٩٣٧ قرر الشيخ عبد الرحيم السفر الى دمشق لمقابلة بعض الساسة المخلصين هناك من اجل الحصول على السلاح ، ثم عاد الى فلسطين سنة ١٩٣٨ حيث اخذ يعيد تنظيم قواته ويجمع شمل رجاله وقد التف حوله عدد غير قليل من الابطال المناضلين .

وفى شهر نيسان من السنة المذكورة هاجم الشيخ عبد الرحيم بنحو خمسمائة مقاتل من رجاله المخلصين مستعمرة هامشمار هاعيمق الأمر الذي افزع الصهاينة واقلق البريطانيين الذين اخذوا يعملون على الوصول من الأبواب الخلفية الى الشيخ عبد الرحيم اذ لم يستطيعوا التغلب عليه بالمواجهة العسكرية .

وبمختلف الطرق الملتوية ذات الخبث والدهاء ، استطاع الانجليز أن يشتروا ضمير أحد أبناء عنبته والذى اغراه المال الكثير فدلهم على مقر الشيخ عبد الرحيم .

فبينما كان رحمه الله ، عائدا من قريته عنبته ، الى مقر قيادته وكان يسير فى ذلك الوقت بمفرده اذا بثلة من الجيش البريطانى تدركه قبل أن يصعد الجبل وامطروه بوابل من رصاص رشاشاتهم وبنادقهم سريعة الطلقات ، فوقع رضى الله عنه شهيدا بسبب عيارات اصابت راسه وقلبه واستقر بعضها فى رئتيه ، بعد حياة دامت ٤٨ سنة قضى اكثرها فى الجهاد والنضال من اجل المحافظة على عروبة القدس وتحرير فلسطين من حكم البريطانيين وتطهيرها من دنس الصهيونيين .

وقد عرف ـ رحمه الله ـ بالصدق والأمانة ،والتفانى فى سبيل الله والوطن ، وقد رثته الاذاعة البريطانية فى لندن بقولها :

(استشهد قبل ظهر اليوم مجاهد كبير ، وزعيم عربى امين عرف بالنزاهة ، واشتهر بالشجاعة ، وكان فى صدق حبه لبلاده منقطع النظير .. وذلك هو ابو محمد الشيخ عبد الرحيم)

ولست اراني بعد هذا في حاجة الى التدليل على شجاعة الشيخ عبد الرحيم ورباطة جاشه ، وحسن بلائه في الجهاد ، ضد الصهاينة والانجليز واخلاصه لوطنه وامته ، اذ الفضل ما شهدت به الأعداء .

* * *

الشيخ يوسف أبو دره

ولد الشيخ يوسف رحمه الله بناحية صفد فى شمال فلسطين عام واحد وتسعمائة وألف ، فى بيت عرف أفراده بالعلم والأدب ، والاخلاص للوطن والتمسك باهداب الدين .

وكان أبوه يعد فى وقته شيخ الحنابلة فى لواء الجليل ، وقد ولى منصب قاضى الناصرة فى الفترة ما بين سنتى ١٩٢٠ و ١٩٢٥ .

وكان الشيخ يوسف محببا الى أبيه ، اثيرا لديه ، يفضله على سائر اخوته وقد عنى به فى صباه عناية فائقة ، اذ جهد فى تعليمه وتهذيبه وتثقيفه وتأديبه ليجعل منه رجل علم وأدب ، ووطنية ودين .

وقد كان له استاذا ووالدا فى آن واحد ، اذ كان يدرسه كتب النحو والفقه ، بالاضافة الى ما كان يتلقاه من علوم فى مدرسة البلدة التى كانت تتبع ادارة المعارف الفلسطينية فى ذلك الحـــين .

فلما جاوز الخامسة عشرة من عمره أخرجه أبوه من المدارس الحكومية والحقه بمدرسة دينية كانت تتبع ادارة الأوقاف ، ثم ارسله الى دمشق حيث حصل على اجـازة المدرسة الشرعية ، وعاد الى فلسطين سنة ثمان وعشرين حيث عمل مدرسا للغة العربية والدين بمدرســـة الناصرة الثانوية ، وفى سنة تسع وعشرين أنضـــم الى صـــفوف المجاهدين واشترك فى معارك كثيرة بنواحى جنين وطولكرم وقلقيلية وكانت كل المعارك التى خاضها فى تلك الفترة تنتهى دائما بالفوز والانتصار .

وفى سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣) سافر الى عمان عاصمة امارة شرق الأردن آنذاك ، ليعمل مدرسا فى مدارسها ، وقد اقام بها حتى نهاية عام ١٩٣٥ ، ثم رجع الى فلسطين ليشيع جثمان أبيه الى مثواه الأخير ، وبعد ذلك بقليل نشبت فى فلسطين تلك الثورة الكبرى التى عرفت فيما بعد بثورة سنة ١٩٣٦ الأمر الذى جعل الشيخ يوسف يقلع عن العودة الى عمان ويبقى فى فلسطين ، ليقوم بدوره في تحرير بلده . ولا عجب فانه كان قد مارس حرب العصابات من قبل واتقن فنونها وقد شاءت المقادير أن يلتقى الشيخ يوسف بالمجاهد الكبير الشيخ عبد الرحيم الحاج محمد ،

فانضوى تحت لوائه ، واصبح قائد احذى فصائله ، وكان الشيخ عبد الرحيم يوجه الشيخ يوسف ويرشده ويبالغ فى تدريبه وتعليمه حتى أصبح الرجل الثانى بعده فى الجهاد فى جميع انحاء شمال البلاد . وكان المجاهدون يوقرونه ويبجلونه ويكثرون من احترامه وتقديره ، وكانوا يخلصون له فى الطاعة والولاء ، كاخلاصهم للشيخ ابى محمد عبد الرحيم . وقد ظل رحمه الله يلازم استاذه فى العسكرية وقائده فى الحرب والقتال الشيخ عبد الرحيم حتى استشهد هذا الأخير سنة ١٩٣٨ (ثمان وثلاثين) .

ويذكر الذين اجتمعوا به وخالطوه انه كان شديد الحب للشيخ عبد الرحيم عظيم الوفاء له ، وقد ظل يذكره بالاجلال والاكبار طيلة حياته .

ثم آلت اليه قيادة المجاهدين فى شمال فلسطين اثر استشهاد الشيخ عبد الرحيم وقد احسن القيادة ، واجاد تنظيم جماعات المناضلين ، حيث قسمهم الى فصائل ومجموعات بلغت نحو اثنتى عشرة جماعة ، وقد جعل على راس كل منها قائدا يأتمر بأمره ، ويتلقى منه التوجيهات ويأخذ التعليمات ، وكان يتخذ من أولئك القادة هيئة اركان حربه . .

كما كان يؤلف من بينهم - برئاسته - هيئة المحكمة التى تنظر فى شئون المجاهدين خاصة ، واحوال المناضلين بوجه عام .

وقد هاجم الشيخ يوسف أبو دره بجنوده المذكورين عدداً غير قليل من مستعمرات الصهاينة ومنشآتهم في فلسطين واكثر من اعتراض قوافل الانجليز على الطرق المؤدية من الناصرة الى جنين .. ومنها الى خان اللبن والى صفد وغير ذلك من قرى وبلدان لواء الجليل ، وقد اشترك بنفسه غير مرة فى مهاجمة اليهود فى العفولة ومرج بن عامر ومستعمرة هامشمار عاييم ..

كما خاض المعارك الكبرى التى دارت رحاها بين عقربة ونابلس وبين قلقيلية وطولكرم وفى وادى بلاطه وقرب جسر بنات يعقوب . وهى معارك كانت كلها تدور بين الثوار الفلسطينيين ، والعساكر البريطانيين ، بعضها بعيداً عن المستعمرات الصهيونية وبعضها بجوارها ، وقد حوصر الشيخ يوسف باعداد ضخمة من جنود الانجليز مراراً كالذى حدث فى جبع وبلعه والعفولة وكاد ان يقع اسيراً فى ايدى الانجليز ولكن الله سلم .

وقد حدث أن أصيب أثناء احدى المعارك فى فخذه ولكنها كانت اصابة طفيفة لم يلبث ان تماثل منها للشفاء .

ولما جلب الانجليز الى فلسطين نحو ثمانين الف جندى فى اواخر سنة ٣٧ واوائل ٣٨ استطاعوا كسر شوكة

المجاهدين وتعقبهم فى جميع انحاء فلسطين ، وكان قد نفد السلاح والذخيرة من ايدى الشيخ يوسف أبو دره ورفقائه، فلذلك رأيناه يغـادر فلسطين ويتجه الى شرق الأردن بعد أن اتفق مع حكومتها على تأمينه هو ومن معه من عـدوان الانجليز ، ولكن حكومة شرق الأردن ــ وقتذاك ــ قد سلمته لحكومة الانتداب البريطانية فى فلسطين التى نفذت فيـه فورا وبلا محاكمة حـكم الاعدام .

الشيخ مهدي شيخ أوقاف حارة المغاربة

نشأ هذا الشيخ المجاهد فى بلدة من أعمال فاس بالمملكة المغربية ، وقد استهل حياته العلمية بحفظ القرآن وتجويده على رواية ورش ، ثم التحق بجامعة القرويين حيث درس العلوم الدينية واللغوية ، وكلف أثناء ذلك بحفظ أشعار المشارقة كالمتنبى ، وأبى تمام ، والبحترى ، وابى العلاء المعرى ، وقد استظهر كتب ابن مالك ــ كالألفية فى النحو ــ ومؤلفات ابن هشام ــ كمغنى اللبيب فى قواعد العربية ، وشرح حروف المعانى ، كما درس بطريقة التلقى والرواية كتاب الخليل الكبير فى فقه مالك ، وصحيح مسلم فى الحديث ، وكتاب الموطأ الذى هو من تأليف الامام مالك ، صاحب المذهب الفقهى ، الذى يعتنقه جميع عرب المغرب بلا استثناء .

فلما ثار الأمير عبد الكريم الخطابى ، على الاستعمار الفرنسى ، والاسبانى ، انضم الشيخ مهدى الى تلك الحركة التحررية ، وانضوى تحت لوائه .

وقد كان ذا حظوة لديه طيلة السنوات الاربع التى حرر فيها الأمير عبد الكريم جميع البلاد المراكشية من جنود الاحتلال ، فلما عاد الاستعمار الفرنسى والاسبانى الى مراكش سنة ٢٦ وأسر الأمير عبد الكريم ، خرج الشيخ مهدى مهاجرا الى بلاد المشرق واستقر به المطاف فى بيت المقدس ، حيث ولاه المجلس الاعلى الاسلامى ، ادارة شئون أوقاف حارة المغاربة ، وسكن الحارة المذكورة فى منزل بازاء سور المسجد الأقصى ، على مقربة من حائط المبكى الذى كان ومازال يؤمه اليهود على اختلاف مذاهبهم الملية ونزعاتهم الدينية يبكون وينتحبون على قتل نبى الله يحيى عليه السلام لاعتقادهم انه بقية من جدار هيكل سليمان وهو زعم لم تثبت صحته حتى الآن بل ان بطلانه فى تقدير علماء التاريخ والآثار كان ومازال هو الصحيح .

وقد اشترك الشيخ مهدى فى التحريض على الثورة التى اندلعت شرارتها من المسجد الأقصى سنة ١٩٢٩ اذكان الشيخ مهدى وغيره من علماء الاسلام قد وقفوا يخطبون الناس فى يوم الجمعة اثر اداء الصلاة ويحضونهم على الثورة ضد الصهاينة والانجليز وقد اندفع فى ذلك اليوم الشيخ مهدى من رحاب المسجد الأقصى على رأس جماعة من سكان باب السلسلة وحارة المغاربة الى حى اليهود

بالقدس القديمة فقتلوا عددا غير قليل ممن وقع فى ايديهم من الصهاينة الدخلاء ، وفى اليوم التالى اعتقل الشيخ مهدى ووضع فى سجن المثقوبية بظاهر سور القدس جنوب غرب الهواره ، وقد لبث فى السجن بضعة أشهر ثم اطلق سراحه بعد أن أكثر السيد موسى كاظم من بذل المساعى والاتصالات لدي المندوب السامى ، وعند الافراج عنه طالبه الانجليز بأن يقسم على المصحف انه لن يعود الى تحريض الناس ضد اليهود ولكنه أبى وامتنع وقال لهم فى صراحة وشجاعة ورباطة جأش منقطعة النظير ان الجهاد فرض عين على المسلمين اذا ماحل بدار الإسلام احتلال أو استعمار أو وقع عليها اى لون من الوان العدوان .

وفى ثورة ١٩٣٦ اشترك فى المعارك التى كان يخوضها المجاهدون بقيادة الشيخ سعيد العاص فى جبال القدس والخليل ويقال انه كان على مقربة منه حينما وقع شهيدا بفعل رصاص الاعداء فى قرية حوسان .

ولما الف السيد شكيب قطب جماعة الفدائيين الذين قاموا باغلاق مدينة القدس سنة ١٩٣٧ كان الشيخ مهدى يقود احدى مجموعاتهم التى كانت تعسكر عند باب الشهباء المؤدى الى جبل صهيون ، وقد ظل على ذلك الحال ٤٠ يوما ثم قررت حكومة الانتداب أن تستولى على القدس القديمة بالقوة والعنف فأرسلت نحو ستة آلاف جندى مسلحين بالمدافع الرشاشة والبنادق سريعة الطلقات وبالقنابل والمتفجرات . ولما لم يكن الفدائيون يملكون غير

المسدسات وبعض البنادق العتيقة وقد نفد ما لديهم من ذخيرة ، فقد انسحبوا أمام الانجليز وكان في مقدمة المنسحبين شكيب قطب نفسه ــ أما الشيخ مهدى فانه قد ظل حيث هو يطلق النار تجاه جموع عساكر الانجليز من خلف أحد الجدران حتى نفدت ذخيرته ولولا ان أخذه الشيخ عارف الشريف الى منزله حيث اخفاه هناك عن أعين الانجليز لأسروه أو قتلوه ولكن الله سلم اذ قدر له أن يعيش حتى عام خمسة واربعين ، ثم فاضت روحه الى بارئها وهو يتلو القرآن ، تحت قبة الصخرة المشرفة .

وقد قال الذين اجتمعوا به فى اخريات حياته انه كان يأسف على نجاته من رصاص الانجليز ، اذ كان يود ان يظفر بالشهادة اسوة بسلفه المجاهدين من أمثال الشيخ سعيد العاص ، وعبد الرحيم وعز الدين القسام .

* * *

الشيخ حسن سلامه

بعد ان انتقل الشيخ عز الدين القسام الى جوار الرحمن بكاه اتباعه وحزن لفقده مريدوه ، غير ان هذا الحزن ، وذلك البكاء لم يكن ليقعدهم عن اقتفاء اثره ، والسير على سننه بل ظلوا على عهده مقيمين ، وفى طريقه سائرين .. اذ استمروا فى جهادهم ضد الصهاينة الدخلاء والبريطانيين فى شمال فلسطين ولكن من غير قائد معين ولا زعيم معروف اذ لم يجدوا احداً يستاهل ثقتهم لأنهم كانوا يشترطون فيمن يسلمون اليه قيادتهم ويولونه زعامتهم ان يكون أهل علم وفقه ووطنية ودين على غرار الشيخ عز الدين القسام .

وقد ظلوا يعترضون قوافل جنود البريطانيين ويهاجمون مستعمرات الصهاينة بين الحين والحين حتى أقترب عام ستة وثلاثين حيث انضم اليهم رجل قروى عرف بالتقوى



الشيخ حسن سلامة
قائد القسم العربى من القطاع الاوسط
« افا والــد »

والورع ، والاخلاص لوطن والدين . فاسلموه قياد أمرهم ؛ وولوه زعامة جموعهم .. ذلك هو المجاهد المعروف باسم الشيخ حسن سلامة .

كان رحمه الله قد نشأ فى قرية تقع على الطريق بين مدينتى اللد ويافا فلما بلغ اشده ، ارتحل الى عكا ، حيث التحق بالمعهد الاحمدى بجامع الجزار ، وتردد بعد ذلك على جامع الاستقلال بحيفا والمسجد العجمى بيافا ، كما تردد قليلا على نقهاء المسجد الأقصى ومحدثيه فى مدينة القدس .

وقد اوغر صدره على الانجليز ماشاهده من اعمال القمع والتنكيل التى كانوا يرتكبونها حيال الوطنيين المناضلين فى شمال فلسطين وجنوبها وبخاصة اعدامهم بعض اتباع القسام كابى جلده والعرنيط كما شاهد بنفسه بعض السفن وهى تفرغ حمولتها فى ميناء يافا من الاسلحة والعتاد المجلوبة من اوربا الى تل ابيب سنة اربع وثلاثين اذ سقط على رصيف الميناء احد البراميل المليئة بالقنابل والمتفجرات ، فاعتزم من ذلك الحين الشيخ حسن سلامة الانضمام الى صفوف المجاهدين فاتصل بخلفاء القسام وصار لهم زعيما ، وقد اسندت اليه قيادة المجاهدين فى ساحل فلسطين اثناء الانتفاضة الوطنية الرائعة المعروفة باسم ثورة عام ستة وثلاثين ، وذلك فى الوقت الذى تولى فيه قيادة المجاهدين فى جبال القدس والخليل الشيخ سعيد العاص وخليفته عبد القادر الحسينى ، وقد خاض الشيخ حسن سلامة كثيرا من المعارك ضد جنود الانجليز وعصابات الصهاينة

كالهاجاناه واشترن والارجون زوفيـــل ، حيث هاجم مستعمرات هاتكفا والعباسية والخضيرة وروشابوت وهاكرمل وكان كثيرا ما ينصـــب الـكمائن للمصـــفحات والدبابات الانجليزية فى الطريق المؤدى بين يافا واللد وبين اللد وغزة وبين يافا وحيفا وذلك كله فى عامى سبعة وثلاثين وثمانية وثلاثين .

فلما حضر الى فلسطين القائد البريطانى المشهور باسم مستر دل استطاع ان يكسر شوكة الثورة الفلسطينية ، اذ وضعت الحكومة البريطانية تحت قيـادة نحـــو ثمانين الف جندى جلبتهم الى فلسطين فى اخريات سنة سبع وثلاثين واوائل ثمان وثلاثين من الهند وقبرص وجنـوب افريقيا ، وكان من بينهم كذلك جنود من بلاد السنغال فانتشروا فى الجبال والوديان يتعقبون المجاهدين فى جميع الوية فلسطين الأمر الذي جعل كثيرين من قادة الثـورة وزعماء الجهـــاد يغادرون البلاد الى الاقطار العربية المجاورة كمصر وسوريا ولبنان ، وكان من بين الذين خرجوا من فلسطين فى اوائل ١٩٣٩ المرحـــوم الشيخ حسن سلامة ، فقد ذهـــب الى سوريا ، وظل بها حتى اصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها المشئوم بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، فعاد اثر ذلك الى البلاد بصحبة المجاهد الطرابلسي المعروف باسم

فوزى القاووقجى ، وخاض معه معارك ضارية دارت رحاها فى مرج بن عامر وغور بيسان .

ثم استقر رأى القادة المجاهدين فى اوائل سنة ١٩٤٨ على تولية الشيخ حسن سلامه قيادة المناضلين فى لوائى اللد وحيفا ، ولما كانت يافا حاضرة لـــواء اللد ذات مـوقع استراتيجى فقد رأيناه يتجه اليها مباشرة حيث التف حوله جماعات المجاهدين من اهالى العجمى والمنشية وابناء قرى سلمه وساكية وبيت دجن ، وهى جميعا تقع على الطريق بين يافا واللد وبين اللد وتل ابيب .

وقد استهل الشيخ حسن سلامه معاركه فى هذه المنطقة بالهجــوم على هاتــكفا ، ثم اغلق منافذ تل أبيب البرية الى حيفا والخضيرة من جهة والى اللد والقدس من جهة أخرى الأمر الذى جعــل قــادة الهاجــاناه فى تل ابيب وهاتــكفا يستنجدون بجنود الاحتلال البريطانى الذين اسرعوا بدورهم الى تطويق الشيخ سلامه وعسكره اذ جاءوا باعداد كبيرة من الدبابات والمصفحات من جهتى القدس وحيفا حيث دارت معركة سلمة المشهورة والتى دامت زهاء عشرة ايام ولولا ان تدخلت طائرات سلاح الجو البريطانى فى المعــركة لدارت الدائرة ، على جنود الهاجاناه وعســـاكر الانجليز اجمعين .

وقد انتهت تلك الواقعة المشهورة باستشهاد الشيخ حسن سلامه الذى ابى الاستسلام للهزيمة ، ورفض اللجوء الى الانسحاب ، بل ظل يقاتل حتى افرغ فى صدره ضابط بريطانى أكثر من عشر رصاصات .

ويذكر بعض شهود العيان ، انه ظل قابضا على زناد بندقيته حتى صعدت روحه الى السماء حيث لحق باسلافه المجاهدين فى أعلى عليين .

* * *

الشيخ فوزى الامام

ولد الشيخ فوزى الامام فى حى العجمى ـ بمدينة يافا ـ على مقربة من شاطىء البحر المتوسط نحو عام واحد وتسعمائة والف (١٩٠١) وكان ابوه الشيخ سالم الامام يشغل منصب واعظ وامام مسجد العجمى بالمدينة المذكورة .

وكان الشيخ فوزى الولد الثانى لأبيه ، وكان بادى النجابة ، ظاهر الذكاء فى صباه الأمر الذى حسبه الى والده وجعله يعنى بتربيته عناية فائقة ويهتم بتعليمه اهتماما كبيرا .

استهل الشيخ فوزى الامام حياته العلمية بحفظ القرآن وتجويده فى مكتب بحى المنشية الواقع بين يافا وتل ابيب ، ثم التحق بمدرسة أبى كبير الاسلامية فلما اتم دراسته فيها ارتحل الى مصر حيث التحق بالجامع الأزهر

وانتسب الى رواق الشوام وسكن دوره العلوى ، وقد رايت الغرفة التى كان يقطنها .

وبعد أن قضى فى الأزهر نحو سبعة اعوام ، تقدم الى امتحان الشهادة العالمية الخاصة بالوافدين الى مصر من الأقطار العربية والاسلامية الأخرى التى كان يطلق عليها وقتذاك اسم عالمية الغرباء ، ثم عاد الى فلسطين بعد ان نال الشهادة المذكورة .. وكان قد قاربت سنه الثلاثين ، فعين مدرسا للغة العربية والدين بمدرسة العجمى الثانوية التى كانت تتبع فى ذلك الحين ادارة معارف فلسطين وبقى فيها حتى مات أخوه الشيخ جميل الذى كان قد ورث عن أبيه الشيخ سالم الامام منصب واعظ وامام المسجد المذكور ، فتبوأ مكان أخيه طبقا للتقاليد المرعية فى الوظائف الدينية ايام الدولة التركية ، اذ كانت جميعها تؤول بالوراثة من الآباء الى الأبناء فى ظلال حكم بنى عثمان ، ولم تكن حكومة الانتداب البريطانى قد اجرت حيالها اى تغيير او تبديل .

ابتدأ الشيخ فوزى الامام جهاده فى سبيل تحرير وطنه المقدس ـ فلسطين ـ من حكم البريطانيين وتطهيره من دنس الصهيونيين ، بتلك المظاهرة الصاخبة التى قادها من مسجد العجمي الى ادارة حاكم اللواء فى مستهل عام ١٩٣٦ .

فقد حدث أن خطب الشيخ فوزى جموع المصلين اثر صلاة الجمعة خطبة مثيرة حضهم فيها على مطالبة الانجليز بوقف الهجرة الصهيونية واعلان استقلال البلاد .

ويقال ان الشيخ فوزى الامام قابل بنفسه حاكم اللواء على رأس وقد من جمهرة المتظاهرين وقدم اليه مذكرة ضمنها المطالب الوطنية للشعب العربى الفلسطينى وكانت من نسختين احداهما خاصة بحاكم اللواء والأخرى باسم المندوب السامى .

وقد وعد الحاكم الانجليزى فضيلة الشيخ فوزى الامام ببذل المساعى الممكنة لتحقيق مطالب الجماهير وفى مقدمتها اصدار قانون بوقف الهجرة الصهيونية من الدول الاوروبية والأمريكية الى الأراضى الفلسطينية ..

* * *

وفى اخريات تشرين الثانى (اكتوبر) سنة ١٩٣٦ خاض الشيخ فوزى رحمه الله ، معركة ضارية ، وقعت بين العرب واليهود ، اثر محاولة بعض الصهاينة الاعتداء على المصلين فى مسجد العجمى اثر صلاة العشاء .

وقد استطاع الشيخ فوزى ورفقاؤه المجاهدون من أهل يافا ، وبخاصة سكان حى العجمى ، أن يتعقبوا فلول الصهيونيين المعتدين حتى مشارف تل أبيب .

وقد جرح فى تلك المعركة اثنان من العرب ، واستشهد ثالث ، أما اليهود فلم تعرف خسائرهم على وجه التحديد لأن المعركة وقعت فى ظلام الليل وكان اليهود قد حملوا قتلاهم فى عربة كانوا قد اعدوها لذلك الفرض على مقربة من ساحة القتال .

وفى شهر ايار (مايو) سنة ١٩٣٧ انضم الشيخ فوزى الى جماعة المجاهدين الذين حملوا السلاح ضد الصهاينة والبريطانيين تحت قيادة الشيخ حسن سلامه .

وقد ظل — رحمه الله — يقاتل البريطانيين ، ويقاوم الصهاينة مع الشيخ حسن سلامه ، حتى غادر هذا الاخير ارض فلسطين الى سوريا فى اخريات عام ١٩٣٩ .

ولما اصدرت الأمم المتحدة فى ٢٩ نوافمبر سنة ١٩٤٧ قرارها (المشئوم) بتقسيم فلسطين ، أكثر الشيخ فوزى فى خطبه ودروسه ومجالس وعظه من الحض والتحريض على احباط ذلك القرار والوقوف فى سبيل تنفيذه بقوة السلاح ، فاستجاب له شباب يافا ورجالها المخلصون فالفوا — بالتعاون مع منظمة النجادة — فرقا اطلقوا عليها اسم الحرس الوطنى ..

وقد تولى الشيخ فوزى قيادة الفرقة التى نيط بها أمر المحافظة على حى العجمى وشارع المنشية .

وقد ظل — رحمه الله — يقوم بواجبه المقدس فى حماية الأحياء العربية من اعتداءات الصهاينة الآثمة التى كانوا يرتكبونها بين الحين والحين ضد العرب الآمنين حتى نال الشهادة فى اوائل شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٤٨ ، فقد حدث ان قام اليهود فى منتصف ليلة الحادى عشر من ذلك الشهر بأعمال اجرامية غادرة فى جميع الاحيــاء العربية المحيطة بمدينة يافا ، اذ هاجموا كلا من الجبالية وشارع سلمة ومحلة ابى كبير .

وقد استطاع المجاهدون من افـراد الحـرس الـوطنى وأعضاء منظمة النجـادة ان يصدوا هجمات الصهاينة على الأحياء المذكورة وان يردوهم على اعقـابهم ، وقـد ظلوا يطاردونهم حتى ادخلوهم جحورهم فى تل أبيب ، رغم انهم كانوا مزودين وقتذاك بالرشاشات ومدافع البازوكا والقنابل اليدوية والبنادق السريعة الطلقات ، على حين لم يكن لدى المجاهدين من السلاح غير النزر القليل .

وقد كان للشيخ فوزى الامام اكبر الفضل فى ذلك الانتصار .. حيث كان فى مقدمة المناضلين الذين تصـدوا لقتال الصهيونيين فى تلك الليلة .

وقبل أن يبزغ فجر ذلك اليوم دارت معركة أخـرى بين جماعة من المجاهدين بقيادة الشيخ فوزى الامام وبين الجنود الانجليز الذين خفوا لنجـدة أولئك المنهزمين من الصهاينة المعتدين من جهة كاتكفا ونيتر ومعهم الدبابات والمصفحات ، وقد وقف الشيخ فوزى فى وجه أولئك الانجليز يقاتل ويناضل فى شجاعة نادرة وبسـالة منقطعـة النظير حتى رماه ضابط بريطانى بدفعـة من رشاشه أصـابت من الشيخ مقتلا ، فخر على وجهه الندى ، مضرجا بدمه الذكى ، ثم صعدت روحه الى السماء فى زمرة الشهداء من العلماء الأتقياء .

الشيخ رامز مسمار

ولد الشيخ رامز مسمار بحى المنشية فى مدينة يافا الميناء العربى الفلسطينى العتيد ، وكان فى صباه يجيد السباحة ويحسن ركوب الخيل وقد تلقى العلوم الدينية واللغوية بمدرسة الأوقاف الاسلامية الكائنة فى حى العجمى وقتذاك .

وفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والف ، سافر الى مصر من أجل طلب العلم ، فالتحق بالأزهر الشريف مدة سنتين ، ثم انتقل الى مدرسة دار العلوم التى هى الآن احدى كليات جامعة القاهرة ، وبعد ان نال منها شهادة الدبلوم عاد الى فلسطين ، حيث عين فى اوائل عام خمسة وثلاثين وتسعمائة وألف كتابا بمحكمة يافا الشرعية . وبعد مضى بستة أشهر من تاريخ هذا التعيين اصدرت حكومة الانتداب قرارا بتعيينه باشكاتب بمحكمة حيفا . وفى اوائل

عام ١٩٣٦ عاد بطريق الندب الي محكمة يافا ثم ولى فيها منصب القضاء وظل فيه حتى سنة احدى واربعين ثم نقل الى محكمة الأستئناف الشرعية بالقدس وبقى فيها حتى اخريات عام ١٩٤٧ ثم عاد الى يافا ليشغل بها منصب رئيس المجلس الاسلامى المحلى ، وظل فيه حتى نال الشهادة فى اخريات شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٤٨ .

استهل الشيخ رامز مسمار كفاحه الوطنى بتحريض المواطنين فى يافا ضد الصهاينة والبريطانيين ، وكان اول الداعين الى الاضراب الذى عم جميع مدن فلسطين فى اوائل سنة ١٩٣٦ .

وفى اخريات شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٣٦ قاد المواطنين من اهل المنشية وسكان حى العجمى ضد الصهاينة الذين كانوا قد هاجموا مدينة يافا وقتذاك .

وقد ظل الشيخ رامز يطارد جماعات اليهود التى بدات بالعدوان حتى ادخلهم جحورهم بتل ابيب .

وكان الشيخ رامز يجيد الرماية بالمقلاع ويقال انه اصاب بمقلاعه فى تلك المعركة اربعة افراد من الصهاينة اصابات قاتلة .

وكان رحمه الله يخرج فى اكثر ليالى سنة ١٩٣٦ ليشرف على المجاهدين من ابناء يافا المخلصين الذين كانوا يقضون الليل ساهرين على حماية المواطنين فى مختلف احياء المدينة والمحافظة عليهم من غدر الصهاينة الذين كانوا

يخرجون بين الحين والحين من تل ابيب الى يافا ــ خلسة وفى ظلام الليل ــ بقصد التخريب والتدمير وقتل من يقع فى ايديهم من المواطنين العرب الآمنين .

وفى اوائل سنة ١٩٣٧ انضم الشيخ رامز الى الشيخ حسن سلامه الذى كان يتولى وقتذاك قيادة المجاهدين فى كل من يافا واللد والرملة ويقال ان الشيخ رامز مسمار هو الذى قاد المجاهدين فى معركة العباسية ، على طريق يافا ــ اللد .

وفى سنة ١٩٣٨ خرج الشيخ رامز من يافا الى القدس موفدا الى اللجنة العربية من قبل الشيخ حسن سلامه ليطلب منها تزويد مجاهدى يافا بمزيد من السلاح والعتاد ، ثم عاد الى يافا فوجد الشيخ حسن سلامه قد اعتزم الذهاب الى الخضيرة الواقعة فى منتصف الطريق على وجه التقريب بين حيفا وتل ابيب فسار معه اليها واشترك فى مهاجمتها ، وقد ابلى فى تلك المعركة ، التى دامت نحو عشر ساعات ــ بلاء حسنا .

وفى اوائل شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٨ تولى الشيخ رامز قيادة احدى فصائل عساكر الشيخ حسن سلامه فى معركة هاتكفى وفيها جرح جرحا طيفا لم يلبث ان تماثل منه للشفاء .

وفى اخريات سنة ١٩٤٧ قاد المجاهدين فى المعركة التى دارت رحاها بين العرب واليهود بحى العجمى اثر صدور قرار التقسيم .

وفى اوائل كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٤٨ تـولى الشيخ رامز قيادة الحرس الوطنى ، فى حى المنشية وظـل يقوم بواجبه الوطنى والدينى فى صـد غارات الصـهاينة والمحافظة على المواطنين العرب حتى الحادى والعشرين من شهر آذار (مارس) من السـنة المذكورة حيث خاض الشيخ رامز ورفاقه من الحرس الوطنى معركة سلمة المشهورة جنبا الى جنب مع المجاهدين الذين كانوا يقاتلون وقتذاك الصهاينة تحت قيادة الشيخ حسن سـلامه ، ففى هـذه المعركة اصيب الشيخ رامز مسمار ــ رحمه الله ــ اصابة قاتلة فى صدره بدفعة من رشاش فوقع على ثرى فلسطين المقدس مضرجا فى دمه الزكى ، ولم يلبث ان فاضت روحه الى بارئها ، وهو يهتف قائلا « الله أكبر ــ الله أكبر ــ نحن فداؤك يا فلسطين » .

* * *

الشيخ نسيب البكرى

ولد الشيخ نسيب — رحمه الله — فى مدينة الخليل الواقعة على بعد عشرين ميلا تقريبا من مدينة القدس فى جهة الجنوب ، وذلك فى أخـريات العقد العاشر من القرن التاسع عشر الميلادى ، وكان مولده فى منزل يجاور الحرم الابراهيمى ، وقد عرف أفراد بيته فى مختلف العصـور بالعلم والأدب والوطنيـة والدين .

ويقال أن نسب الشيخ نسيب يتصل بأبى بكر رضى الله عنه صـديق النبى محمـد — صلى الله عليه وسلم — قبل الرسالة ، وصاحبه فى الغار ، ورفيقه فى الهجرة ، وأول خلفائه الراشدين .

نشأ الشيخ نسيب يقرأ القرآن ويجوده فى حـرم أبى الأنبياء ابراهيم الخليل — عليه الصلاة والسلام — ثم انتقل

مع ابيه الى مدينة القدس حيث صدر قرار بنقل الشيخ محمد البكرى والد الشيخ نسيب من محكمة الخليل الشرعية الى محكمة القدس القديمة ، فأتاح هذا المقام الجديد للشيخ نسيب فرصة تلقى العلم واستظهاره فى أروقة المسجد الأقصى المبارك وكان ـ رحمه الله ـ يكثر من الحضور فى مجالس الشيخ موسى البديرى ، والشيخ عارف الشريف ، وفضيلة الشيخ أمين العورى .

وفى رحاب المسجد الأقصى تفقه الشيخ نسيب على مذهب أبى حنيفة النعمان ، كما درس أجزاء من تفسير القرطبى ، وعددا من كتب النحو وحفظ كثيرا من الأحاديث الصحيحة مما رواه المحدثان الشهيران البخارى ومسلم .

وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة والف (١٩٢٥) عين الشيخ نسيب اماما وواعظا بالحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل ، فأقام هناك نحو خمسة أعوام ، ثم نقل الى وظيفة واعظ عام قضاء القدس ، وكان ـ رحمه الله ـ يتنقل بين القدس والبلدان بتلك الناحية يعظ أهلها ويرشدهم الى مايجب عليهم ان يفعلوه تجاه وطنهم المقدس فلسطين ، وقد سمعته فى أوائل عام ١٩٣٦ يقول فى أحد مجالس وعظه التى كان يعقدها فى مسجد بيت صفافا جنوب القدس الجديد ، يقول ما خلاصته : « لا يجوز للمسلم أن يبيع

أرضه لليهود ، ومن باع أرضا للصهاينة فهو مارق من الدين ، وخارج على اجماع المسلمين ». ومازلت احفظ هذا الحديث الذى سمعته من فم الشيخ نسيب ، وكنت لا أزال وقتذاك فى مستهل العاشرة من عمرى ، وهو قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حديث قدسى يرويه عن جبريل عن رب العالمين : « يا قدس أنت صفوتى من بلادى أجلب اليك خيار عبادى »

وقد استهل ـ رحمه الله ـ أعماله الوطنية ذات الصبغة الحربية بالمشاركة الفعلية فى محاربة الصهيونية سنة ١٩٢٩ . فقد خرج ـ رحمه الله ـ على رأس جمهرة المصلين من حرم ابراهيم الخليل واتجه بهم الى المستعمرة الصهيونية الواقعة فى منتصف الطريق بين بلدة حلحول ومدينة الخليل وهى التى تعرف باسم كفار عصيون ، وقد استطاع الشيخ نسيب ومن كان معه من المجاهدين أن يفتكوا بعدد كبير من صهاينة تلك المستعمرة ودمروا فيها كثيرا من المنازل والمنشآت .

وفى اليوم التالى ـ اعتقلت حكومة الانتداب الشيخ نسيب وعددا غير قليل من رجاله الابطال ، وقد وضعوا جميعا فى سجن مظلم مدة شهرين كاملين ، ثم اطلق سراحهم لعدم توافر أسباب الاتهام ، اذ لم يجد الانجليز فى مدينة الخليل خائنا واحدا يدلى بشهادته ضد الشيخ نسيب ومن كان معه من المعتقلين .

وفى اخـريات عام ستة وثلاثين انضـم الشيخ نسيب الى المجاهدين فى جبال القدس والخليل حيث تولى القيادة نحو شهـرين وذلك بعـد استشهاد الشيخ سعيد العاص واسر السيد عبد القادر الحسينى ــ رحمهما الله جميعا ــ

ثم ترك القيادة لمن هو ــ فى رأيه ــ أقدر منه وأجدر اذ لم يكن ــ رحمه الله ــ يجيد فنون الحرب الاستراتيجية والتكتيكية ، وانما كان يحســـن فقط القاء القنابل اليدوية والرمى بالبندقية .

وفى اوائل عام ١٩٤٨ تولى الشيخ نســيب رئاســة مجموعة من الحرس الوطنى، وكان قد نيط به أمر المحافظة على منطقة دير اللاتين والباب الجديد للقــدس القــديمة الواقع فى مواجهة شارع يافا بالقدس الجديدة والذى كان قد اسلمه الانجليز وقتذاك لليهود ، ثم اشترك فى المعارك التى دارت رحاها بين العــرب واليهود فى حى الباشــورة وخان الزيت وباب العمود .

وقد نجا ــ رحمه الله ــ من اذى اليهود فى جميع تلك المعارك .

وفى اخـريات شهر نيسان (ابريل) من سنة ١٩٤٨ اصيب الشيخ نسيب فى راسه وظهره بنحو اربع رصاصات

أطلقها عليه بعض الصهاينة وهو يتفقد نقط الحرس الوطنى، فحمل الى مستشفى المطلع بجبل الطور حيث أجـريت له عمليات جراحية لاستخراج الرصاص الذى كان قد استقر فى جسده .ولكن العملية لم تنجح حيث فاضت روحه فى الهزيع الأخير من الليلة التالية .

وبهذا ــ نال رحمه الله ــ شرف الاستشهاد بعد حياة حافلة بشتى صور البطولة واصدق أعمال الجهاد .

* * *

الشيخ فائق الانصارى

ولد الشيخ فائق الانصـــارى سنة ١٨٩٥ « خمس وتسعين وثمانمائة وألف ميــلادية » فى منزل بجبل صهيون قرب مقام نبى الله داود ــ عليه السلام ــ وقد ظل فيه حتى نيف على العشرين من عمره ، ثم انتقل الى احدى دور الأوقاف بالقرب من باب حطه بناحية باب الاسباط ، وبعد أن قضى فيه مع أمه وأبيه وسائر أخوته ، نحو تسعة أعوام ، بنى لنفسه منزلا فى محلة الشيخ جراح شمال باب العمود .

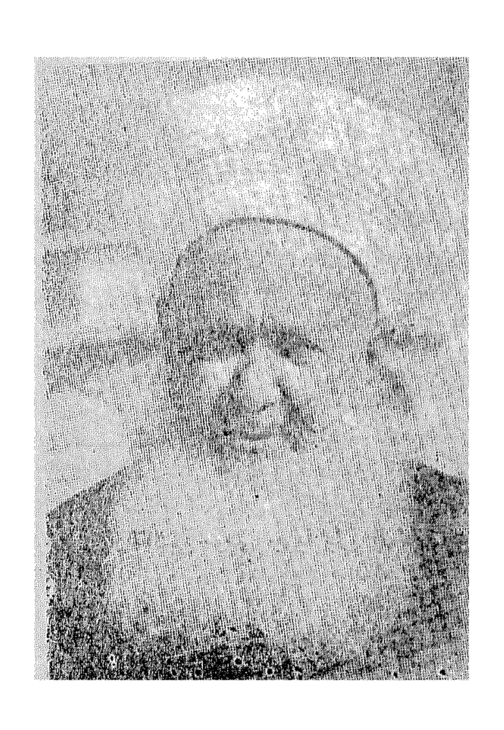
ابتدأ الشيخ فائق حياته العلميـــة بدراســـة القــرآن وتجويده فى المسجد الاقصى ، ثم التحق بالمدرسة الاسلامية الكائنة بظاهر سور المسجد الأقصى من جهة باب الساهرة والتى عرفت بعد سيطــرة الانتداب البريطانى على القدس باسم « كلية الروضة » والتى ظلت تتبــع ادارة الأوقاف

الاسلامية حتى ضمت القدس وغيرها ــ مما تبقى من مدن وقرى فلسطين فى أيد العــرب ــ الى المملــكة الأردنيــة الهاشمية ــ تحت اسم « الضفة الغربية »

وقد تلقى الشيخ فائق فى تلك المدرسة مختلف العلوم الدينية واللغــوية بالاضــافة الى اللغــة التركية التى كان يفرضها العثمانيون على طلاب المدارس الاسلامية فى مختلف البقاع الشامية .

وكان ــ رحمــه الله ــ يتردد بين الحين والحين عــلى مجالس الوعظ وحلقات الفقه ودروس الحديث فى كل من الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ، وبعد أن نال أجازة المدرسة المذكورة ، التحق باحدى الوظائف الادارية فى محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس ، ثم نقل الى ادارة الأوقاف ، حيث أسند اليه الاشراف على أوقاف التكارنه وتكية الأتراك .. وقد ظل يباشر مهــام منصبه هذا حتى أصدر المجلس الاسلامى الأعلى قرارا بترقيته شيخ ســدنة المسجد الأقصى حتى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة والف ميلادية .

وقد اتاحت له هذه الوظيفة الجديدة فرص المشاركة السرية والعلنية فى الأعمال الوطنية بعيدا عن أعين الانجليز ، اذ كان له من وظيفته مايبعد عنه الشكوك والشبهات ، اذ لم يكن يخطر للانجليز على بال أن شيخ سدنة المسجد الأقصى ــ بجيد حمــل البندقية ويحســن استعمــال الأسلحة



الشيخ فايق شحادة حسن الانصــارى
شيخ الحرم القدسى ، لم يغادر الحرم
طوال فترة القتال ١٩٤٨

الأتوماتيكية بل والقاء القنابل اليدوية وتفجير أصابع الديناميت .

ولا غرو ، فقد كان ــ رحمه الله ــ قد ضرب بسهم وافر وقام بجهد كبير فى محاربة الصهاينة ومقاومة البريطانيين ، ابان ثورة سنة ست وثلاثين .

وقد استهل جهاده في سبيل تحرير بلاده من حكم البريطانيين وتطهيرها من دنس الصهاينة الغاصبين بالانتماء الى جمعية اليد السوداء التى كان يرأسها « شكيب قطب » والتى كانت تقوم بمختلف الأعمال الفدائية ضد الصهاينة وعساكر الانجليز .

وكان أول عملية فدائية أجريت تحت اشراف الشيخ فائق هى تدمير سيارة عسكرية انجليزية كانت تقف خارج باب الاسباط لاعتراض جماهير المسلمين الذين كانوا فى طريقهم من المسجد الأقصى الى محلة رأس العمود ليستقلوا السيارات لزيارة النبى موسى جريا على العادة المتبعة كل عام ، اذ ظل المسلمون منذ أيام صلاح الدين الأيوبى يخرجون فى شهر نيسان (ابريل) من كل عام الى زيارة النبى موسى احتفالا بمولده ــ عليه الصلاة والسلام ــ

ثم أكثر ــ رحمه الله ــ من العمليات الفدائية داخل القدس وخارجها ، فقد حدث أن القى بنفسه قنبلة يدوية من خلف سور المسجد الأقصى على جمهرة من الصهاينة أمام حائط المبكى .

وفى الفاتح من شهر آيار (مايو) سنة ست وثلاثين ، خرج الشيخ فائق ومعه أربعة من الفدائيين الذين كانوا يسيرون خلفه دون ان يشعر أحد بأنهم فى صحبته الى جهة محطة القدس العمومية للسكك الحديدية لتنفيذ عملية نسف القطار الذى كان قد تقرر قيامه من المحطة المذكورة فى تمام الساعة الحادية عشرة بعد ظهر ذلك اليوم ، لينقل مئات الجنود من الانجليز والصهاينة الى تل أبيب ، للمحافظة عليها من هجمات المجاهدين الذين كانوا يحدقون بها وقتذاك تحت قيادة الشيخ حسن سلامه .

وقد استطاع الشيخ فائق ورفقاؤه من أعضاء جمعية اليد السوداء أن ينسفوا ذلك القطار بعد خروجه من المحطة بدقيقتين فقط ، اذ انفجرت أصابع الديناميت التى وضعوها تحت عجلاته عند مروره فوقها عند أول طريق بيت صفافه ــ القدس . وقد دمرت القاطرة وتحطمت ثلاث عربات ، وقتل وجرح عدد كبير من الانجليز ، أما الصهاينة فلم يصب منهم فى تلك الحادثة سوى خمسين فرداً .

وفى شهر آب (اغسطس) من هذا العام نفسه وكلت قيادة اليد السوداء الى الشيخ فائق أمر تفجير قنبلة يدوية فى دبابة انجليزية كانت تقف أمام باب الخليل قرب القشلاق ، وكانت الحيلة تقضى أن يكون الفدائى معمما كى يتسنى له الاقتراب من تلك الديار دون أن يعترضه أحد الجنود .

ومما يثير الدهشة أن الشيخ فائق قد ألقى القنبلة بيده فى جوف الدبابة وعيون الانجليز ترنو اليه .

ويقول شهود العيان انهم لم يرتابوا فيه ، ولا ظنوا أنه هو الذى ألقاها .

وقد تظاهر بالخوف والفزع والقى بنفسه على الأرض متظاهراً بالاغماء .

وفى سنة ثمان وأربعين كان الشيخ فائق يقضى الليالى وحده فى غرفته بالمسجد الأقصى والأبواب مغلقة عليه ؛ وقنابل اليهود تتساقط من حوله ، وقد ذكر لى بنفسه أنه أحصى ما ألقاه اليهود على الصخرة المشرفة فى ليلة واحدة بألف ومائتى قنبلة .

وقال أنه ذهب فى صبيحة ذلك اليوم على رأس وفد من أهالى القدس الى الكتيبة الاردنية التى كانت تعسكر فى جبل المكبر ليطالبهم بالجد فى المحافظة على المسجد الأقصى والصخرة المشرفة ، وقال لذلك القائد الذى كان يتلقى أوامره من جلوب باشا الانجليزى : اذا كنتم لا تريدون المحافظة على المسجد الأقصى فان الجماهير من أهالى القدس مستعدون للدفاع عنه والمحافظة عليه بأرواحهم ، ولا نريد منكم سوى أن تعطونا هذه البنادق التى فى أيديكم .

وفى أخريات شهر نيسان (أبريل) سنة ثمان وأربعين ، قام اليهود بهجوم على باب العمود فتصدى لهم الشيخ فائق على رأس فريق من الحرس الوطنى .

وقد دامت المعركة نحو ساعتين ، انجلت بهزيمة الصهاينة وانتصار المسلمين .. غير أن الشيخ فائق قد أصيب فى صدره باحدى شظايا قنابل اليهود ، ثم حمل الى مستشفى المطلع بالطور حيث أجريت له عملية جراحية لاستخراج تلك الشظية ، ولكنه ظل متأثرا بهذه الجراح حتى صعدت روحه الى الملأ الأعلى سنة تسع وأربعين ، بعد حياة حافلة بأعمال البطولة والفداء .

* * *

الشيخ حسن البطة

ولد الشيخ حسن ابن الشيخ حافظ البطة بخان يونس فى لواء جنوب فلسطين الذى عرف ما تبقى منه بعد حرب عام ١٩٤٨ باسم قطاع غزة .

وكان الشيخ حافظ والد الشيخ حسن يجمع بين وظيفتين دينيتين ، الأولى امامة جامع خان يونس ، والثانية المأذونية الشرعية بكل القرى والبلدان التى كانت تتبع قضاء خان يونس آنذاك ، فمن ثم نشأ الشيخ حسن نشأة دينية اذ شرع فى صباه يقرأ القرآن ويجوده فى مكتب بخان يونس ، ثم التحق بمدرسة دينية فى مدينة غزة وبقى فيها نحو سبعة أعوام نال فى نهايتها أجازة تلك المدرسة

بتفوق وهى تعادل الثانوية العامة بالمعاهد الأزهرية ، ثم ارتحل الى مصر حيث التحق بالأهر الشريف ، وكان ذلك على نفقة ادارة أوقاف فلسطين .

وقد التقيت به فى أخريات عام ١٩٤٣ (ثلاثة وأربعين وتسعمائة وألف). فعرفت فيه الصدق فى القول والجد فى العمل والانجاز للوعد والوفاء بالعهد .

• وكان مشهورا لدى جميع لداته وبين كل زملائه من الطلبة الفلسطينيين ازهريين وجامعيين بحبه لوطنه وحرصه على تحريره من ربقة الاستعمار وتطهيره من كل دنس ، وحفظه من كل عدوان ، ثم افترقنا مدة سنتين ، كنت قد قضيتهما فى فلسطين بالقدس الجديدة ، ثم عدت الى مصر فى اوائل شهر نوفمبر سنة سبع وأربعين وتسعمائة والف ، فوجدت الشيخ حسن البظه قد حصل على العالمية من كلية الشريعة الاسلامية والتحق بتخصص التدريس .

ولما صدر قرار تقسيم فلسطين من هيئة الأمم المتحدة فى يوم تسعة وعشرين من نوفمبر من السنة المذكورة أخذ ـ رحمه الله ـ يدعو الطلبة الفلسطينيين من الأزهريين وغير الأزهريين ليقوموا بواجبهم فى مقاومة ذلك القرار

الجائر والعمل على احباطه وعدم تنفيذه ، وكان أن استجاب له الكثيرون ، وكنت من الذين اشتركوا معه فى ذلك العمل الوطنى حيث بذلنا معا الكثير من الجهد فى جمع كلمة الطلاب على اختلاف مراحلهم الدراسية وتعدد معاهدهم العلمية وتباين كلياتهم الجامعية ، وكانت الاجتماعات تعقد مرة فى رواق الشوام بالازهر ، ومرة فى دار الشبان المسلمين ، وثالثة فى مدرج على باشا ابراهيم بكلية طب جامعة القاهرة .

وقد اتفق الطلاب فى تلك الاجتماعات على تأليف لجنة تنوب عنهم فى تبليغ قراراتهم ومطالبهم الوطنية الى الجهات المسئولة فى الحكومة المصرية وجامعة الدول العربية .. وكان الشيخ حسن أبرز أعضاء تلك اللجنة ، وقد اسندت اليه رئاستها بالاجماع شهرين متتاليين .

وفى شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٤٨ قرر — رحمه الله — العودة الى خان يونس — ليقوم بدوره النضالى وكفاحه البطولى ، فوق ثرى فلسطين ، اذ كان العرب هناك قد هبوا عن بكرة أبيهم يعارضون ذلك القرار المشئوم ويقفون فى وجه تنفيذه بالحديد والنار ، باذلين الأرواح والأموال ، مضحين بكل مرتخص وغال .

فلما رجع الشيخ حسن الى خان يونس أخذ يحرض شبابها على حمل السلاح دفاعا عن العرض والمال والوطن ، فاستجـاب له عـدد غير قليـل من شباب خـان يونس اليافعين .

وكان ـ رحمه الله ـ يخـرج بين الحين والحين مـع جماعات المجاهدين لمهاجمة مستعمرات الصهاينة فى أقليم غزة والنقب كمستعمرة عـراق المنشية ودير سنيد وعرب سويدات ، وبقى يواصل الجهـاد ، ويتابع النضـال حتى صدرت الأوامر الى الجيوش العربية من حكوماتها وقتذاك بدخول فلسطين بقصد المحافظة على أرواح العرب العزل ، وللضرب عـلى أيدى ما أسمـوهم فى ذلك الحـين باسم عصابات الصهيونية ، فانضوى الشيخ حسن ورفقاؤه تحت أمرة الجيش المصرى الذى انتفـع بهم فى كثير من الأعمال ذات الصبغة العسكرية ضد المستعمرات الصهيونية .

ويقال أن الشيخ حسن البطة كان على رأس المجاهدين الذين كانوا ينقلون الزاد والماء من غزة وغيرها الى الجيش المصرى الذى حصر فى الفالوجة أثناء الهـدنة الثانية التى فرضت على الجيوش العربية سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف .

ثم عين بعد ذلك ـ رحمه الله ـ مدرسا للغة العربية والدين بمدرسة خان يونس الثانوية ، وقضى فيها حتى أخريات عام ١٩٥٤ ثم التحق بالجيش الفلسطيني وقتذاك فأصبح أحد ضباطه البارزين .

فلما وقع العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ولي الشيخ حسن احدى فصائل حامية خان يونس وأخذ يقاتل اليهود



يافا تحتج على قرار التقسيم

فريق من المتظاهرين من أبناء يافا ، يتقدمهم قاضي الشرع الشيخ زامر مسمار ـ الاول من اليسار ـ فخطيب المسجد الشيخ فوزي الامام

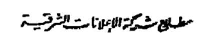
دفاعا عن دينه ووطنه ، ولم يذعن للقرار الذى صدر آنذاك للجيش الفلسطينى بالانسحاب ، كما انه لـم يستجب الى نداء اليهود له بالاستسـلام بل ظل يواصـل القتال حتى استشهد أكثر جنوده وأصبح وحده فى الميدان فوقع أسيرا فى ايدى الأعداء ، ولكنهم لم يعاملوه معاملة الاسرى بل سحبوه على وجهه حتى أدخلوه منزله وفيه ذبحوه كما تذبح الشاه أمام أمه وأبيه ، ورأسه فى حجر زوجته .

وبذلك نال ــ رحمه الله ــ الشهادة على أفظع صورة ، وأبشع منظـر ، ولم ير فى وجهه ــ رغم تلك الأهـوال ــ شيء من الفزع أو الجـزع ، بل ظل رابط الجأش ، ثابت الجنان ، حتى صعدت روحه الى الملأ الأعلى راضية مرضية فى زمرة العلماء العاملين ، والشهداء الصادقين .

* * *

فهرس

صفحة


مطابع شركة الإعلانات الشرقية



هذا الكتاب

يبرز دور رجال الدين الاسلامى فى قيادة النضال الجماهيرى ضد الاستعمار والصهيونية فى فلسطين .
وكذلك ما تعرض له هؤلاء العلماء الأجلاء من اضطهاد ومحاكمات وتعذيب.



الثمن ٧ قروش